عنترة

تأليف

أحمد شوقي بك

عنترة

تأليف

احمد شوقي بك

مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م

جميع الحقوق محفوظة

تمهيـــــد

(١) زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة

(٢) مكان الرواية : بادية نجد — أحياء عبس وعامر وما بينهما

(٣) أشخاص الرواية :

عنـــترة ، فارس بنى عبس ، أسود اللون لأمه .

عبـــلة ، محبوبة عنترة وابنة عمه .

مالك ، أبو عبـلة ، وعم عنـترة ، وهو سرى من سراة عبس .

زهـــير } ، إخوة عبلة .
عمـــرو }

صخـــر ، سرى من سراة عامر يحب عبلة ويتردد على حيهـا ويخطبها .

ضـــرغام ، فارس شاب من فرسان عبس يحب عبلة ويخطبها كذلك .

تمهيـــد

ناجيـــة ، فتاة من عبس تحب صخرا .

شـــداد ، أبو عنترة .

داحس ، رفيق عنترة .

مارد
غضبان ، عبـــدان .

رســـتم ، قائد الفرس .

ســـعاد ، خادم عبلة .

نكرات مسرحية ، رجال وخدم وفتيـات من عبس وعامر راقصـات ومغنيـات و زامرون ، ولصوص ... الخ .

الفصل الأول

« عين ذات الاصاد فى يمين المسرح وقد حفت بالنخيل »
« وفى اليسار مضارب بنى عبس ، وأظهرها خيمة مالك الحمراء »
« التى يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء فى جهة المسرح ربوة »
« عالية وكثبان من الرمال تستوى بالأرض من ناحية اليمين . »
« الوقت فى مطلع الشمس وقد وقف عنترة أمام الخيام باديا »
« عليه النصب والكلال . يسمع نباح كلاب من وراء الخيام »

المشهد الأول

عنـــترة :

سَلِي الصبْحَ عنّى كيفَ ياعبلَ أُصبِحُ ... وأينَ يَرانِى نَجْمُهُ حينَ يَلْمَحُ
أفى خَيْمَتِى كالنَّاسِ أمْ فى بيُوتِكُمْ ... أَبُثُّ الخِيامَ الشـوْقَ وهْو مبرِّحُ
أُقَبِّـلُ أطنابَ البيُوتِ وربَّمـا ... تلفَّتُّ عن مُنْهلةِ الدمعِ تَسـفَحُ
أرَى بِوُقُـوفِى فى دِيارِكِ راحةً ... كما يَسـتريحُ ابنُ السبيلِ المطَرَّحُ
أبوكِ غريرُالقلبِ لم يعْرِفِ الهَوى ... ولم يَدْرِ ما يأسُو القلوبَ ويَجرَحُ

يَخِفُّ لواشٍ يشرَحُ الزورَ سمعُـهُ وفى أُذنِهِ وقـرٌ إذا جِئتُ أَشرَحُ
أرَى الغيدَ من حولِى وفيهنَّ سَلْوةٌ فَمَـالِى أردُّ القلْبَ عنْك فيَجْمَحُ
فمـا سرَّنى منهنّ ما كان يُشتَهَى ولا رَاقَنى لى منهنَّ ما كان يَمْلُحُ
أَحِيدُ عن السَّارِى لكى لا يَرِيبكم وأُقْصِى كلابَ الحىِّ عنِّى فتَنْبَحُ
فياعبـلَ قـد طالَ التَّنائِى وظلُّهُ متَى بتدَانِينا الحـوادِثُ تَسمَحُ؟

[يصعد الربوة من اليمين]

ياليت حبكِ عبلَ لى حبُّ القَطَاةِ لشكْلِها
أو حبُّ قُـبرَةِ الصَّفا لأليفِـهـا ولخِلِّهـا
أو مثلُ حُبِّ نَجيبَـةٍ مجنـونةٍ فى فَحْلِهـا
ليتَ افْتتـانَكِ لم يكُن بِشجَاعَتِى وبِفَضْلِهـا
أو ليتَ حبَّكِ لم يكن لقصـائدِى ولَنُبلِهـا

[يهيئ لنفسه مضطجعا وراء نخلتين على الربوة بحجبانه عن سائر المسرح جهـد المستطاع ثم يرقد ويعلو نباح الكلاب وثغاء الشاء وصـياح الديكة ويمرّ به فتيان سائرين على الربوة وقادمين من ناحية الخيام]

المشهد الثـانى

أحد الفتيين : ماذاك؟ مَنْ؟ قِفُوا، أنْظُرُوا جُلمودُ صخْـرٍ أم جَسَدْ؟
الآخـــر : هـــذا الفَتَى عنـــتَرَةٌ كُلُّ الـــثَّرَى له وُسُـــدْ
قَـــدِ الْتوَى كالأُفعُـــوا نِ وتَمطَّى كالأَسَـــدْ

[يهبط الفتيان الربوة ويختفيان ناحيـة اليمين وراء النخيل ويسمع صوت هاتف من وراء الخيام]

المشهد الثـالث

الهـاتف : الديكُ عِندَ البُيوتِ صاحَا يا حىَّ عبْسٍ هِموا صَبَاحَا
حىَّ هلَا يا رُعاةُ هُبُّـــوا هاتُوا المَواشِى خُذُوا البِطاحَا
هلُمْنَ يا راعياتِ عَبْسٍ الرَّعْىَ والحلْبَ والفَلاحَا

[يخرج صبية وجوار من كل ناحيـــة فى الحى مارّين بالخيمة الحمراء ومتجهين الى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من الجوارى على حفافى العين يملأن الجرار ومن بينهن ناجيـــة ثم تخرج عبلة من الخيمة الحمراء وتقف أمام بابها تتمطى وتتثاءب]

المشهد الرابـــع

عبـــلة : وَادى الصَّفا تَجَاوَبتْ وزقْزَقَتْ عصَافِـرُهْ
وٱنتَبَهَتْ خِيَـامُـــه وٱستيْقَظتْ حَظائِرُه
صاحَتْ هُناك شاؤُهُ وَهَهُنَـــا أَباعِـــرُهْ
أوّلُهُ فى لُجَّـــةِ الْـ فَجْـرِ جَرَى وآخِرُهْ
نَبَـــاتُهُ ومَاؤُهُ وظِلْفُـــهُ وحافِـــرُهْ

فتـاة تتغنى : جِئْن الصفا يا عَذَارى وٱملأْنَ منـهُ الجِرارَا

الأخريات متغنيات :

جئن الصـفا ... ...

الأولى وحدها :

ماءٌ من الفَجْرِ أَصْفَى فرِدْنَ صـفًّا فصـفَّا
واقعدْنَ فَاضربْنَ دُفًّا وقُمْنَ فاضربْنَ طارَا

الأخريات : جِنَّ الصفا يا عذارَى وآملأْنَ منه الجِرَارَا

الأولى : تلك دُموعُ الغَوادى جُمِّعْنَ من كلِّ وادِ
فى عينِ ذاتِ الأصادِ ثم انفجَـرْنَ انفِجَارَا

الأخريات : جِنَّ الصفا يا عذارى واملأْنَ منـه الجِرَارَا

الأولى : رِدْنَ القَـراحَ الزُّلالا رِدْنَ الرَّحيقَ الحلَالَا
فمـا سـقَى منذُ سَالَا كِمْثـلِ عبْسٍ دِيارَا

الأخريات : جِنَّ الصّفا يا عذَارى وآملأْنَ منـه الجِرَارَا

[تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهاديا
واقفا فى المسرح هنـا وهناك بين الحين والحين]

المشهد الخامس

إحدى الفتيات : ناجيةُ اسمَعِي انظُرى مَنِ الفتى يا ناجِيَه؟
ذَاكَ الفتَى المُهَنْدَمُ الـ ـحُلْوُ الرقيقُ الحاشِيَهْ

ناجية : كيف ألم تَرَيْهِ قبْلَ هذِه فى النَّاحِيهْ؟

الفتاة : للهِ ما أظرفَهُ

ناجية : أحببتِهِ يا غاوِيَه
خلِّيهِ فهْوَ مغرَمٌ صَبٌّ بأخْرَى ساليَهْ

الفتاة : مَنِ الفَتَى ؟

ناجيه : مِن عامِرٍ أبوهُ موفورُ النِّعَمْ
يقالُ فى حِظارِهِ ألفانِ من حُمرِ النَّعَمْ

الفتاة : يحبُّ مَن؟ يعبدُ مَن؟ يا ليتَنِى كنتُ الصَّنَمْ

ناجية : إن التى هامَ بها بغيْرِ عبدٍ لم تَهِمْ

الفتاة : عبلةُ ؟

ناجية : لِمْ لا؟ إنها اليـ ـوْمَ حديثٌ للأُمَمْ
صيَّرها عنترةٌ نارًا على رأسِ علَمْ

[تظهر عبلة على باب الخباء]

المشهد السادس

ناجية :

خيمتك الحمراءُ يا عبلَ لعمْرى فاخرهْ
تصلُحُ أن يَسكُنها عقائلُ المنازِرَهْ

فتاة :

مُتِّعْتِ يا أُختُ بها ولا تزالُ عامرهْ
وعاشَ أهلوكِ وعاشَ مالكُ وعِشْتِ فى بيْتِك ياعبلَ المدى
مَعْ رَجلٍ كأنه ليثُ الوغَى

صخر : بل رَجلٍ كأنهُ بدرُ الدُّجَى

عبـــلة :

بدرُالدجى؟ لا . ليس ذاكَ بُغْيَتِي ... نحنُ الغوانى حسبُنا بدرُ السما

إن كان فى الأسْمارِ باتَ عندَنا ... أو فى الكَرى علَى المضاجِع انْحَنَى

البـدرُ فى بِيض لياليـهِ مَعِى

صخـــر : ماذا تُريدينَ إذنْ ؟

عبـــلة : ليثَ الشَّرَى

أريدُ أجلادا شـديدَةَ القُوى ... وساعِدًا خشْنا كَجُلمودِ الصَّفَا

صخـــر :

وسِحْنـــةً كأنمـا قـد قُلِّبَتْ ... على هَبابِ القِـدرِ وجْهًا وقَفَا

عبـــلة :

تُريدُ أن تسخَرَ من عنترةٍ؟ ... بيِّن كفَى يا صخرُ تعْرِيضا كَفَى

إن كنت كالفتيانِ فامْضِ لاقِهِ

صخـــر : أنا ؟ أُلاقيـهِ أمجنونٌ أنَا؟

لِمْ لاتقولينَ ألقَ حيَّـةَ الصّفا ... أو أسد الصحْراءِ أو ذئبَ الفلا

عبلة : خَلِّك منه صخرُ لا تَقْتَسْ به لا تتّزنْ صخر بفارِسِ الوغَى

صخر : الحقُّ أنى يا بنَاتَ عبْسٍ خانَنِى الصَّبِر

سئمتُ من عنترةٍ ومن ثَنائِه العَطِرْ

ومن حديثِ بأسِه ومن نُعوتِه الأُخَرْ

وفتْنةِ البَدوِ بهِ وشأنِه بينَ الحضَرْ

أكلُّ ذئبٍ رِيُّه وشَبْعُه مِن البَشَرْ

وكلُّ ليْثٍ فاتِكٍ وكلُّ حيّةٍ ذَكَرْ

وكلُّ سيْلٍ لم يدعْ وكلُّ ريح لم تَذَرْ

عندَ الرجالِ والنسا ءِ كائنٌ له خطَرْ ؟

عبلة خلِّينَ صخْرًا دعْنهُ قد قتَلَ الفتَى الحسدْ

إسمعْن شاةَ عامِرٍ ماذا تقولُ فى الأسَدْ

صخر : شاةٌ أنا يا بناتَ عبْسٍ إحسَبْنَنِى الشاةَ ما يضُرُّ ؟

فى الشاةِ واللهِ كلُّ خيرٍ وليس فيها أذًى وشرُّ

مِزاجُها هادِئٌ لطيـفٌ وشـكلُها رائقٌ يَسُـرُّ

عبلة [ضاحكة]: اضْحَكْنَ يا بنـات العـامِرِيُّ شـاةَ

[ثم الى صخر]: بُسْبُسْ تعـالَىْ بُسْبُس

أخـــرى: هُس شـاةَ عامرٍ هُسِي

خُذى كُلِى مِن تُرْمُسِى

صخـــر: شهدَ اللهُ قد أسأْتُنّ فهْما

عبـــلة: نَحنُ؟ بل أنتَ قد أسأْتَ مَقالاَ

صخـــر: ما الذى قلت؟

عبـــلة: قلتَ ماقيمةُ البأْ سِ وصغَّرتَ عِندنا الأبطالاَ

صخـــر: إنما قلتُ تأخذُ الذئبةُ الذ ئبَ وتُعطَى اللبْأَةُ الرِئْبالاَ

وابنةُ الناسِ لا بنهمْ فَقديمًا سخَّـــر الله للنِّســاءِ الرِّجالاَ

عبـــلة: لا تريدُ الرِجالَ يا صخرُ إلا جُبَنـاءً أذلّةً أنْـــذالاَ

صخـــر: بلْ أريدُ الحياةَ خيرًا وسِلْما ليس شـــرًّا سبيلُها وقتالاَ

أريد الجمـال لهذا الجمالِ وأبغي الشَّبابَ لهذا الشَّبابْ
ويُحـزِنُني أن تُزَفّ الظِّباءُ الى أُسُدِ الغابِ أو للذِّئابْ
وأن تُحمَلَ امرأةٌ كالشُّعاعِ عَروسًا الى رجُلٍ كالهَبابْ
وفي البيدِ كلُّ فتًى كالسِّراجِ اذا أظلَمَ الليلُ أو كالشِّهابْ

عبـــلة : جميلٌ وليس بحامِي البيُوتِ ولا مانعٍ مِن يَدٍ مَا لَه
اذا ماعوَى الكلبُ ضلَّ السلاحَ وبلَّ من الخوْفِ سِروَالَهُ
يجودُ بزوْجتِـــهِ للغُـــيرِ ويَرْمِي الى الذئبِ أطْفَالَهُ

صخـــر : ومَن تعْنينَ يا عبـــلَ؟

عبـــلة : ومَنْ يا صخْـــرُ من تَعْـنِي؟
لقد أسرفْتَ في التعْريضِ باللَّيْثِ وفي الطعْنِ

[تسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبـــله : وَيْحَ جيرَانِي وَوَيْحِي صرَخاتٌ وصَـفِيرُ
وعلى الخيْمَاتِ أشْـ ـبَاحٌ وأقْدامٌ تَدُورُ

أتُرى قـد نزلَ اللّـ ـصُ بعبْسٍ والمُغِيرُ ؟

صخـــر : الحيـــاة الحيـــاه النجـــاة النجـــاه

الفِـــرار الفـــرار القفـــار القفـــار

[يفـر الجميع من هنا ومن هناك وتبقى عبـلة وحدها فتخرج اليها من الخيمة الخادم سعاد]

المشهد السابع

ســـعاد : ســـيّدتى هىَ ٱهرُبِى جَمْـعُ الشَّياطينِ اقْتَرَبْ

عبـــلة : أهرُبُ؟ لا! ما فى طِبـــاعِ العَـــرَبيَّاتِ الهَرَبْ

نحنُ ثِنْتَـانِ يا سُـ ـعَـادُ تَعَـالَىْ بِجَـانِبِى

بَلْ قِفى حيثُ أنت فى طَـــرَفِ البابِ رَاقِبِي

ســـعاد : ومَعِى

عبـــلة : ما الذى حَمَلْتِ ؟

سعاد [وتظهر خنجرها] : خَلِيـــلِي وصاحِـبِي

[تدخل عبلة الخيمة وتسمع صوتها من الداخل وترى من الباب]

عبلة : خَنْجَـــرٌ مِثْـلُ خَنْجَـــرِي جِـــيدِيهِ تَأْهَـــبِي

خَنْجَرِي أَيْنَ خَنْجَرِي اليَوْمَ عَنِّي هُوَ ذا خَنْجَرِي تَعالَ أَعَنِّي

حُطْ عَفافِي وَحامِ عن قُدُسِ الـــعُزَّى وَرُدَّ اللصوصَ عَنْها وَعَنِّي

[تتجه عبلة الى صنم بداخل الخيمة]

عُزَّايَ قَـــوِّي يَمِينِي عُزَّايَ لا تَخْـذُلِينِي

أَبَى تأَخُّـــرَ عَـــنِّي وإِخْوَتِي تَرَكُونِي

وأَين عَنْـــتَرَةُ اليَـوْم أَيْنَ حامِي العَرِينِ؟

لَوْ كانَ فِي أَرضِ عَبْسٍ لَجَـــرَّدَ السَّيْفَ دُونِي

عُزَّايَ مَعبودَ ثَقِيفٍ وإِلَهَـــةَ العَـــرَبْ

إِنَّ اللُصُوصَ طَمِعوا فِيما عَلَيْـكِ مِن ذَهَبْ

لن يسلُبوكِ شَـــعْرةً وفىَّ عِرْقٌ يَضطرِبْ

[تخرج عبلة]

كـم الرِّجالُ؟ هلُمِّى قُومِى آنظرِى يا سُعادُ

[تدور سعاد حول الخباء فى حذر ثم تعود]

ســـعاد : سـيِّدتى لا تُراعِى حـوْلَ الخِبـاء ثَلاثَهْ

وجوهُهـمْ كالحَـاتٌ وبالثِّيـابِ رَثَاثَـــهْ

ـ « المشهد الثـامن » ـ

« يظهر أحد اللصوص فتختفى الفتاتان وراء باب الخباء ، حتى إذا حاذى الباب طعنته عبلة فى ظهره »

عبلة [هامسة] : ذِئبٌ؟ تَعالَ خُذْ بِمُتِ فَتَلْتُـــهُ بِضَـــرْبةِ

- «المشهد التاسع» -

« يظهر لص آخر فتطعنه سعاد »

سعاد [هامسة] : وأنتَ أيْضـا يا شَـقِي خُذْ امضِ مُتْ بِهِ الحَقِ

اللص [ممددا على الأرض] :

آهٍ من الخَنَاجِرْ

الأول : شَلَّت يَمِينُ الغَـادِرْ

[يظهر لصوص آخرون من هنا وهناك وراء الخباء]

المشهد العاشر

سـعاد : سيِّدتي

عبـلة : سُعادُ ماذا؟ ما الخَبَرْ ؟

سـعاد : سِرْبٌ من الذئابِ نَحْوَنَا انحَدَرْ

سيِّدتي الآنَ نُواجِهُ الخَطَرْ

عبـلة : بَلْ هُوذا سُعاد في البيْتِ انفجر

قِفِي سُعاد ناحِيهْ دونَكِ تلك الزاوِيَهْ

سعاد : وأنتِ مِن وَرَائِيَهْ

عبلة : لا بلْ مَكانى هَهُنا فرَبَّةُ الدَّار أَنَا

سُعادُ لَلْمُنيَّهْ أحْلَى مِنَ الدَّنيَّهْ

ولا يَزيدُ فى العُمُرْ شئٌ اذا الموتُ حَضَرْ

هىّ ابنَتِي تَقنَّعِي ونَاوِلِينِي بُرقُعِي

وقَاتِلِي الجمعَ مَعِي

أحد اللصوص اللاتُ أكبرْ ما ذاك ؟

عبلة : خَنْجَرْ

[تحاول أن تطعنه فيمسك بذراعها و يمسك لص آخر بذراعها الآخر ، و يقبض لصان آخران على سعاد]

اللص : ما للمُبرْقَعَاتِ والخنَاجِرِ يَحْمِلنهَا؟

عبلة : لرْدْعِ كلِّ فاجِرِ

سـعاد للمنيـه أحلى من الدنيه

BIBLIOTHEQUE EGYPTIENNE
EGYPTIAN LIBRARY

لص آخر : تعالَىْ اسـفِرى ارفَعِى ما ذَا وراءَ البُرقُـــعِ؟
الآنَ تمضينَ مَعِى !

[يحمل بعض اللصوص عبلة وسعاد الى ما وراء الستار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من هنـاك بينما يبقى فى المسرح سائر اللصـوص]

المشهد الحادي عشر

عبلة [مستصرخة] وَاعنْـــتَرَا وَاعنـــتَرَا لَيْتَكَ عِنْـــدى فَتَرَى
حَلَّ الذئابُ ساحَتِي إلىّ يالَيتَ الشَّـــرَى
أحد اللصوص : الخيْمَـــةُ الحُمْـــرَا القُبَّـــةُ الكُبْرى
هُنـا روائعُ التُّحَفْ هُنا نَفَائسُ الطُّـرَفْ
هُنا عصائبُ اليَمَنْ ووشْيُها الغَـالى الثَّمَنْ

آخر [ممسكا بخناق أخيه] :
بُشراىَ دعْ يا ابنَ الزنا القُـــرْطَ لِى

آخـــر : بَلْ لِي أنَا

الأول : السَّـــيْفُ بَيْنَنَا حَكَمْ

الثانى [ويطعنه] : خُذْهاوماشِئْتَ فَنَمْ

الثالث : لا لَكَ القُرْطُ وَلَا لَهْ

[ثم يطعن الثانى]

أَعطِنيـــهِ يا حُثَالَهْ

[ضجة الغارة مستمرة من وراء الستار . يقدم من يسار الربوة المرتفع شـــداد ومالك فيهرب اللصوص و يسْر القادمان بعنـــترة وهو نائم]

المشهد الثـانى عشر

شـــداد : أَضُجَعَةً يا عَبْدُ والحَيُّ سُبِي

عنـــترة : مَنِ المُنادِى؟ سيِّدى : صوْتُ أَبِي؟

شـــداد : ماذَا يَقولُونَ غدًا فى العَـرَبِ !

[يظهر من يمين الربوة بعض الهاربين]

المشهد الثالث عشر

أحد الهاربين :

أُبِيحَتِ الحِظارُ والخِيامُ واختُطِفَتْ جروةُ يا هُمامُ

مالك : وفَرَسًا طارَ بِهـا الطَّغامُ!

مالك [لعنترة] : عنترَ قُمْ ردَّ عليَّ جَرْوَتِي

عنـــترة [ببرود] : سِرْ أنتَ أَنقِذها أو ٱبعَثْ إِخوَتِي

وخَلِّنِي أَغنَمْ لذيذَ غَفْوَتِي

[ويرقد]

هارب آخر : يا سـيِّدَ المـاء ليْسَ لنـا المـاءُ

أطردَتِ الإبـلُ وسِيقَتِ الشَّـاءُ

شـــدّاد : يابنَ شدّادَ

عنترة [بتهكم] : ما أنا ٱبن لِشـدّادَ وَلكِنْ عبدٌ يسُومُ ويَسْقِي

لستُ من عبْسَ لَا ؛ ولسْتُ لكَ ابنًا لونُ أُمِّي أفَاتَنِي مِنْكَ حَقِّي

شـــداد: قُـــمْ يافتى عبسٍ انْهَضْ ذُد عنْ حَرِيمى وء
إذا رَدَدْتَ الســـبَايا فأنتَ عنـــترةُ ابْ
عنـــترة: ياســـيِّدَ الحىِّ قُـــلْ لى مَتَى فَطِنْتَ لِشـــأْ
أَأَنتَ ذَا تَدَّعِـــينِى وكُنْتَ تَـــبْرأُ مِنِّى
هارب ثالث: يا ســـيِّدَ الوادِى هىَّ أَحِـــبِهِ هىَّ
عبْـــلة ...
عنترة [ناهضا]: ما الخطْبُ ؟
الفـــتى: سُلَّتْ مِنَ الحىّ
عنـــترة:
أنا كالليثِ ماالهزِيمةُ فى طبْعى ولَيْس الفِرار لى فى جِبِلَّه
أناحُرٌّ وإن أبتْ عبْسُ والنا س وآبائىَ السَّراةُ الأُجِلَّه
لا لِحُرِّيَّتى أَمـــوتُ ولكنْ حبَّذا الموتُ فى سَبِيلك عبْلَه

[يسمع صوت استغاثة من وراء الستار

المستغيث : عنـــترةَ البـــأسِ ويا عَـــزيزَ الجـارْ
تـلك نِسـا عبْـسِ حـــلَّ عليها العـارْ
عنـــترة : لبيْـــكِ يا عبـــسُ يا عبْـــس لَبيْـــكِ
عنـــترةُ الـــروْع أمَنَ سِرْبَيْـــكِ

[يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء الستار]

عبـــلة : واعنـــترَتَا واعنـــترَتَا
عنـــترة : لَبَيْكِ عُبيْلَ الليْثُ أَتَى
عبلةُ يا عبـلَ لا تُراعى لبيْـكِ بالسيْف بالقَناةِ
يا عبلةَ القلْبِ لا تُراعى لبيْـكِ بالرُّوح بالحياةِ
تأمَّلى غضْـبَتِى تَريْهـا كغَضبَةِ الليْث لِلبَـاةِ

[يظهر جماعة من اللصوص من ناحية الخيام يحملون أسلابا ، ويحاولون الهرب عن طريق العين حينما سمعوا صوت عنترة فيهبط عنترة من الربوة ويقطع عليهم الطريق]

المشهد الرابع عشر

عنـــترة : يا سَرَقَهْ يا فَسَقَهْ اللَيْـــثُ جَا
رُءُوسَكم نفُوسَكم أوْ فالنَّـــجَا
خَـــلُّوا الحُـلى دَعوا الوُسُـــدْ
من يَخْتَلِسْ حَبْـلَ مَسَـــدْ
فَـــــوَيْلُهُ مِنَ الأسَـدْ

[يهجم عليهم]

كُونُوا ذِئابَ الفَـلا إنِّى أنَا القَسْـــوَرَهْ
أحد اللصوص : عنـــترةٌ جاءَكُمْ عنـــترةٌ عَنْـــتَرَهْ
عنـــترة : رُدُّوا الحُرَمْ الى الخِيَمْ سُوقُوا النعَمْ الى الحِظَارْ
هلُمُّوا يا ذِئابَ القَفْرِ لاقُوا السـيْلَ والنارَا
هلُمُّوا جمعَكُمْ واجْرُوا رياحًا أجرِ إعْصَارَا

فهذا اليومُ فى البِيدِ سيبْقَى بينَنَا ثَارَا
مَن يتّزِنْ بالليْثِ من؟ حَذَارِ من بطْشِى حَذَارْ
هاتُوا القَنَا ألقُوا هُنا إنى أنَا سيْلٌ وَنَارْ

أحد اللصوص : زمجرةٌ قَسْوَرَةٌ عنترةٌ هَيُّوا الفِرَار

آخر : بَلِ اهجُمُوا وأَقدِمُوا لا تُحجِمُوا فَذاك عارْ

أسيد : مكانَكُمْ ياقومُ لا تَفَرَّقوا كَمْ ذَامن العبْدِالى كَم نَفْرَقُ؟

[لعنترة] : هَلُمَّ عنترَ إلقَنِى تُسْقَ الرَّدَى أو تَسْقِنِى

عنترة : مَنِ الفَتَى ؟

أسيد : إبنُ حُرةٍ!

عنترة : عرَّضْتَ يا أحمقُ بِى

→ أنا ابنُ شدّادَ فمنْ أبوكَ؟ جِئْنِى بِالأبِ

أسيد : أبى مُعَانِقُ الأسَلْ سَلْ عنْ أبى مَنْ شِئْتَ سلْ

عنترة : شدّاد أعْلَى وأجَلْ

أحد اللصوص : صَاحِبُكم وعنتَرَهْ يا عجبًا هيُّوا نَرَهْ
أُسَـــيْدُ شهمٌ أُسَـــيْدُ باسِـــلْ
تَعـالَ ننظُـــرْ كيفَ يُنـازِلْ
ليثَ الصحارَى غـولَ القبائلْ

[يطعن عنترة أسيد فيرديه ثم يجرى الى ماوراء الخيام باحثا عن عبلة ووراءه مالك وشداد]

المشهد الخامس عشر

لـــص : أُسيْدُ عِش أنتَ أسـيْدُ يَستاهِلْ
من يَطفِرِ النـار فَليْس بِالعَـاقِلْ
آخـــر : هـــذَا القَـدَرْ مَن يقحَمُـــهْ
هـــذا الصخَرْ مَن يَصـــدِمُهْ

[يفز اللصوص من اليمين ويدخل عنترة وعبلة من اليسار ووراءهما داحس وسعاد]

المشهد السادس عشر

عنـــترة :

لبيك عبلةُ يا فِداكِ حَيـاتِى نادِى يُجِبْكِ مُهنَّدِى وقَنَـاتِى
لو رَنَّ صوْتُكِ فى جَوانِبِ حُفرَتِى لبّـاكِ من ثَبَجِ الترابِ رُفاتِى
البِيدُ تحتَ يَدِى وتحتَكِ ضَيْعةٌ أنا لَيْثُ غابَتِها وأنْتِ لَبَـاتِى
رُوِّعْتِ بِنتَ العَمِّ ؟

عبـــلة : مِمَّ ؟

عنـــترة : ألم يَرُعْ
مَرْأَى البُزاةِ حَمَامَتِى وقَطَاتِى

عبـــلة :

مَرْأى البُزاةِ؟ تَرى اللصوصَ بَوازِيا هُمْ دونَ ذلك، هُم حِداءُ فَلاةِ
جُبناءُ خَطَّافونَ أكْبرُ همِّهِمْ عكازُ شـيْخٍ أو حُلِىُّ فَتـاةِ

عنـترة : ماذا لقيتِ منَ اللصُوص؟

عبـــلة : بَل أمِضِ سَلْ

[تشير الى قتيلين على باب الخباء]

هذَيْنِ كيفَ تَلَقَّيَا طَعَنَاتِي

أنا وابنَتِي هاتيكَ جدَّلْنَا هُمَا

عنـــترة : حقٌّ سعادُ فعلْتِ

ســـعاد : سَلْ مَوْلاتِي

عنـــترة :

أجَلْ أرَى جثَّـةً وأخْرَى داحِسُ ماذا تَـــرَى؟

داحس : دِمَاءَ

عنـــترة : أأنتُما تَقْتُلانِ

عبـــلة : لِمْ لَا؟

عنـــترة : من قَلَّدَ الخَنْجَرَ الظَّبـاءَ؟

عبـــلة : ذِئابُ قَفْرٍ مَشَتْ إلَينَا كَوَالِحًا تُضمِرُ العَـداءَ

عنـــترة : وأيْنَ كَانَ الرجالُ ؟

عبـــلة : ...سلهم

عنـــترة : وكيف لم يَسْمَعُوا النِّداءَ؟

عبـــلة : لقـــد تَلَفَّتُّ لم أجِدْهُمْ ولم أجدْ حَوْلِيَ النِّساءَ

عنترة [ملتفتا لداحس] :

دَاحس صِحْ وأَسمِـع ونادِ ، عبْـــلَةٌ مَعِي

وَأَنَّهَـا سَـالِمَـــةٌ وأنَّهَـا لَمْ تُـــرَعِ

[تدخل سعاد الخباء وينادى
داحس من وراء الخيام]

المشهد السابع عشر

ياعبْسُ بُشْرى لكمُو قد وُجدتْ أختُكُمُو

عنـــتَرَةٌ حيـالَكُمْ وعبـــلةٌ بَيْنَكُمُـو

عبـــلة : عنـــترة ؟

عنـــترة : عبيلة

عبـــلة : من أَينَ ؟

عنـــترة : مِن طولِ السُّرى

سَرَيْتُ أبْغِي الحيَّ ليـ ـلِي كلَّه حـــتى دنا

وجِئتُ فى مُنبلَج الـ ـصّبح أسابِقُ الضُّحى

عساىَ أرعَى شاءَكُمْ كعادَتى فِيمَـنْ رَعَى

عبـــلة : لا لستَ تَرعى الشاءَ يا عنـترَ بل تَرعى الحِمَى

وأينَ يابنَ العـم كنتَ لم تَزُرْنا مِن مَدى

عنـــترة : فى عالَمِ الدنيـا وفى وادِى الحياةِ وفى شِعابِهْ

فى البِيدِ عبلةُ فى عَرِيـ ـنِ اللَّيْثِ فى سلطانِ غابِهْ

عبـــلة : سعاد

[تخرج سـعاد من الخباء ، ويعـود داحس من وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفى وراء النخيل]

المشهد الثامن عشر

يا بنت اذهـبي جيئي بتمـر ولبن

[تدخل سعاد الخباء]

المشهد التاسع عشر

عنـــترة :

أجلْ لى ثلاثٌ ألبَسُ البيدَ حائرا كما يلبَسُ الليـلَ الطويلَ سقيمُ
اذا قمتُ من ذئبٍ عثَرتُ بحيّةٍ طريقِي مَنايا كلُّه وسُمُـــومُ
أهيمُ على وجْهى وقلْبى من الجوَى على وجْههِ بين الضّـلُوعِ يَهـيمُ
ويَهـدأُ إلا حين تَهـتزُّ بانةٌ ويُطرِق إلا حينَ يشخَصُ رِيمُ
أجىءُ حِماكُم من نجومٍ بعيـدةٍ وتَرجِع بى مِن حيثُ جئتُ نُجومُ
ويُحزِنُنى يا عبـلَ أنى أزورُكم فيصرفُ عمِّى الوجهَ وهْو كريمُ
يكاد يَسُلُّ السيفَ حين أَجيئُه ويوقِد نارَ الطرْدِ حين أرِيمُ

نخاضَ المَوالى فى حديثى وأقبلتْ علىَّ مِن الوادى الظنونُ تَحـومُ
وكم رامَ وُدّى فى القبائل سيدٌ وَوَدّ مكانى فى الديارِ زَعـيمُ
ولو لم يَكُنْ يا عبلَ عمًّـا ولا أبًا لِعبـلَةَ سيمَ الخسفَ وهْو كظيمُ

عبـــلة :

تَسومُ أبى خسْفا ؟

عنـــترة : مَعاذَكِ عبْلَتِي

مَعَاذ الهـوَى إنِّى إذن لَلئيمُ

ولكنّ عمِّى جارَ

عبـــلة : هَبْ لىَ ذنبَـه

وهَبْنِي التى جارَتْ أكُنتَ تَلومُ؟

عنـــترة :

عُبيْلَةُ جُورى واتركى عمَّنا يَجُرْ فانى على عهْـدِ الهـوَى لَمقـيمُ

[تخرج سعاد من الخباء حاملة قصعة فيها مجيع
وهو طعام يصنعه العرب من التمر واللبن ، فتضع
القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت]

المشهد العشرون

عبـــلة : عنتَر خذْ قاسْمنى المَجِيعا

عنـــترة : هاتى فقد كدتُ أموتُ جوعا

[يجلسان الى قصعة المجيع فتناول
عبلة بضع بلحات تعطيها الى عنتر]

حَسْبى النّوى عبلَ ما فى التّمْرِ لى أربٌ مُنـاىَ كلُّ نواةٍ خالَطَتْ فاكِ
التمـرُ أطيبُ ما فيـهِ النواةُ اذا مرّتْ بثغرِك أو مسّتْ ثَنَاياكِ
لقد مررْتُ بوادٍ غيرِ ذى شجرٍ نضْرٍ وإن لم يُصبْهُ الغيثُ ضحّاكِ
مُطيَّبٍ نَفحَتْنِى منـــه رائحـةٌ كالمسكِ ياعبلَ أو تَعْلو علَى ذاكِ
فقلتُ عبلةُ فى الوادى مشتْ ورمتْ على نَواحيهِ مِن فِيهـا بِمِسْواكِ

عبـــلة : لقد أحسنْتَ يا عنتَر فاقبلْ من فِى التمْـرا

عنتـــرة : بروحِى فُوكِ يا عبلـ ـةُ هاتِى الشهدَ والخمْرا

عنـــترة : عبْس اشهَدوا عبلةُ قدْ قامتْ تَزُقُّ عنـــترَهْ
كما تَـــزُقُّ فرخَهـا على الغُصونِ القُبَّرَهْ

عنـــترة : عبـــلَ

عبـــلة : لبيْك حامِيَ الحيْلِ

عنـــترة : لا ما أنَا للخيْـل يا عُبيْـلةُ حامِ

عبـــلة :
من إذن يُمسِك النجيبَـةَ فى الـ ـسَّرْج ويَحمى النجيبَ خلفَ اللِّجامِ؟

عنـــترة : أهذا أحبيْتِني؟

عبـــلة : ولِشأْنٍ كضُحَى الشمْسِ أو كبدْرِ التمَّامِ
كلَّ يومٍ يُقـالُ عنـــترةٌ أرْدَى كَمِيًّا وقام عن ضِرْغامِ

عنـــترة :
لم لا تَعشَـقينَ عبـلَ جَوادى؟ لم لا تَعشقينَ عبل حُسامى؟
أوَ ليْسـا هُمـا شَريكَىَّ فى الفتْكِ وضَرْبِ الطُلَى وحصْدِ الهامِ؟

[يظهر داحس على الربوة ثم يهبط منها حاملا معه فراخ نسر وثلاثة أشبال]

المشهد الحادى والعشرون

عبـــلة : ما ذاك ؟ ما تحمـلُ ؟ ما ذا عنـــــترة ؟
ما تلْك عنترَ ؟

عنترة [متناولا أفرخ النسر من داحس] :

هَـــذى يا عبلَ أفـراخُ نَسْرِ
إغْـــتَرَّ بِى أبـوَاها وكنتُ بالشِّعْبِ أسْرِى
فظلّلَ الأبُ صدْرى وغطَّتِ الأمّ ظَهْرِى
ومسَّـــيانِى بكَرَّ على الجبـالِ وفَـــرّ
توَهّمـانَى صـــيْدًا يَهْوِى الفِراخَ ويُمرِى
فلم أكنْ غيرَ يُـتْمٍ لِمُبتغِى الصـيْدِ مُرّ

عبـــلة : مَاتَا ؟

عنـــترة : أَجلْ لقِيَا عبلَتِى جـــزاءَ التجرِّى

مُحطَّمين بكفِى ممزّقين بظُفرِى

[يدخل جماعة من الهاربين فتيانا وفتيات
من ناحية العين و بينهم صخر وناجيـة]

المشهد الحادى والعشرون

صخـــر : عبـــلَةُ لم تُسْبَ

صـــوت : عبـلةُ فى الحَىِّ

آخـــر : عنـــــترةٌ ثَمَّ لاخوْفَ مِن شىٍّ

عبـــلة : وما هـذِهِ الأُخْرَى؟

عنـــترة : شُبُولٌ ثلاثةٌ تُربّى هنا بيْن البُيوتِ وتُصلَحُ

تعرّضَ لى ليثٌ يُدلُّ ببأْسِـه الى جانِبيْـــهِ لبـــوةٌ تتبجّحُ

وقد ملأَ البيْداءَ رعْدًا كأنمـا بكلِّ سـبيلٍ ذُو رُعودٍ مُلمِّـحُ

مَشيتُ إِلَيـه فأنثَنَى فطلبتُـهُ فأقبـــلَ تيّـاهَ الخُطا يَترنّحُ

ظلِلْنا مليًّا أتّقيه ويتَّقِي ويُعجِمُ فى قوْلِ الوَعيدِ وأُفصِحُ
فأغمدتُ سيْفى فى قَرارَةِ جوْفِهِ أليس لسيْفِى ذلك الغِمدُ يَصلُحُ؟
الى أن تَعايَا فى يَدى فذبحتُه ومن ذا رأى الضِّرْغامَ كالشاةِ يُذبَحُ
وكَمْ من كمِىٍّ فى أعِنّةِ سابح تركتُ ورائى فى الدّمِ الحُرّ يَسبَحُ

عبلة :

وما صَنَعْتَ باللّياةِ يابن عم

عنترة : عفوْتُ عنها

عبلة : ذاكَ واللهِ الكَرَمْ

عنترة : اقتَحَمَتْنِى مرّتيْنِ وانْثَنَتْ لم تَرَ من فائدةٍ أن تَقْتَحِمْ
أنْثى ضَعيفةُ القُوى تركتُها إنّ الإناثَ عِندَ أمثالِى حُرَمْ

صخر :

شبولٌ تُربّى فى البُيوتِ أغَابةٌ حِمَاكُم ؟

عنترة : ونحنُ الأسد فى الغابِ نَسْرح

ومالَكَ ياهذا وعبْسٍ ودُورِها وَما أنتَ؟ مَنْ هذا الفَتَى المتوقِّحَ؟

صخـــر :

فتًى زائرٌ من عامرٍ من سَراتها وما هـو إلا معجَبٌ مُتمـدِّ

عبـــلة :

جبانٌ ذليلٌ جاء عبْسا وماءَها يعرّضُ للإفك العذارى ويَفضَحُ

فتـــاة :

فتًى عامرٍ فى كُربةٍ أينَ عامرٌ؟ يكادُ فتاها فى السراويلِ يسلَحُ

ناجيـــة : أساتَ به ياعنتَرَ الظنَّ

عنـــترة : ما أَرَى وأَسمعُ؟ أُنثَى عنكَ يافحْلُ تنْضَحُ

صخر [همسا] :

دَعِينا دَعِيـه لا تَزِيديه ثَوْرَةً

ناجيـــة : تنحَّ اذنْ قدأوشك الكَبْشُ ينْطَحُ

[ينصرف الجميع فلا يبقى إلا عبلة وعنترة]

عنـــترة :

يا عبلَ كم بَيْداءَ جُبتُ مَخُوفةٍ قَـذفتْ إلىّ بذئبِها والضَّيْغَمِ

يا ليتنَا يا عبـلَ عُصفورتانْ فى غُصن ضال أو على فرْع بانْ

BIBLIOTHÈQUE EGYPTIENNE
EGYPTIAN LIBRARY

فلقيتُ كلَّ مُنازلٍ بسلاحهِ وجعلتُ أضربُ باليدينِ وبالقَمِ
أخَّرتُ رُمحي وادَّخرتُ مُهنَّدي وربطتُ سرْجي للكميِّ المُعْلَمِ
حتى تراءتْ ظبيةٌ فتملَّأتْ مما رأتْ رُعبا فلم تتقدَّمِ
لما رأتْني والسِّباعُ تنوشُني نفرتْ نِفارَكِ من عيونِ المَوْسِمِ
ريمٌ تلفتَ لم يَفُتكِ بجيدِه وبمقلتيهِ وفُتِّهِ بالمِعصَمِ
فمنعتُها من كل ضارٍ ثائرٍ وألحتُها الوادي وقلتُ لها اسْلَمي
يا ليتَنا يا عبلَ عُصفورَتان في غصنِ ضالٍ أو على فرْعِ بانْ
في روضةٍ غُفْلٍ وراءَ الرُّبا لم يسقِها إلا الغوادي يدانْ
على جَناحيْكِ جناحي وفي فمي مكانَ الحَبِّ هذا الجُمانْ

عبلة : لقد وددْتُ فوقَ ما شئتَ لنا يا قَسْورَهْ
من عيشةٍ وادعةٍ خاملةٍ مُستَّرَهْ
لا بعُيون الناسِ أو السُنهم مُكدَّره

عنترة : لو لم تهيمي عبلتي بجَلاتي المنكَرَهْ

وليـــس بى أنا ولا بســـحْنَتى المحَقَـرهْ
لقلتِ إذ دعـــوتنِي يا قَمَـــرِى يا سُـكرهْ!
عبـــلة : هذا السوادُ يا بنَ عمِّـــى مثلُ صِبْغَةِ السَّحَرْ
كالمسْكِ والكُحلِ هُمَا فى مَفْرِقى وفى البَصَرْ
وما يضُرُّكَ الســـوا دُ يابنَ عمِّى ما يَضُرْ
الكعبةُ الغَـــرّاءُ من أحْسنِ ما فيها الحجَـرْ
البَـــدْوُ فى إجْلالهِ وفى وقارِهِ الحضَـرْ
عنـــترة : ماذا وددْتِ يا عُبيـــلَ يا حياةَ عنبـــترهْ؟
عبـــلة : وددتُ أنِّى صـــدفُ وأنتَ فيـــه جوْهـرَهْ
فى زاخرٍ لم يدرِ بعدُ الغائصونَ خَبَرَهْ
ومَوْضع لم يَســـمَعِ القُلْكُ به ولم يَـــرَه
عنـــترة : بى أنتِ يا عبـــلةُ بى لا بَـــلْ بأمِّى وأَبى
لا بَلْ بعبْس بل بنَجْـــدٍ بل بمُلْكِ العـــرَبِ

[ســـتار]

الفصل الثانى

المنظر الاول

« المكان كما كان فى الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قريبة »
« جدًا تملأ المسرح أو تكاد ، ويبدو بابها كأنه ستر مسدول »
« ولا أثر لعين ذات الاصاد ولا لسائر خيام بنى عبس ، »
« ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »
« الوقت فى الأصيل وقد وقفت عبلة وناجية توصوصان »
« من ثقوب فى باب الخباء ثم تتحدثان ... ... »

المشهد الأوّل

عبلة : من يا تُرى الرجلُ منْ؟ أتى الحِمَى يا ناجيه؟
ناجية : ضيوفُكُمْ من عامِرٍ من السَّراةِ العالِيَهْ

عبـــلة : وفِـيمَ يا أختُ جاءوا

ناجيـــة : لا أدْرِ ... ما يطلبونا

عَساهُمو رُسْلَ خـيْرٍ لعلّهـــم خاطِبـــونا

عبـــلة :

من عامِرٍ أجلْ عرفتُ بعضَهم ويَخطبونَ عِندنا مَن يا تُرى

ناجيـــة :

أظنُّ بنتَ مالِكٍ عالمـــةً بكلِ ما جَرى ويجْرِى فى الحِمَى

ومَن عسى يُخطَبُ فى الحِمَّى سِوَى عبلةَ ربّةِ السَّناءِ والسـنَا؟

عبـــلة : هازلةٌ يا أختُ أمْ مجنـونةٌ أنتِ؟ أجاءَ القومُ من أجْلِي أنَا؟

ناجيـــة : لا تُنكِرِى عبـلةُ لا تَجاهَلِي لم يبقَ سِرًّا أمرُ ذلك الفَتَى

عبـــلة : فتًى وممّنِ الفتَى ؟

ناجيـــة : من عامِرٍ

عبـــلة : وما حداهُ نحوَ عبسٍ؟

ناجيـــة : الهوَى

عبـــلة : وما آسمَهَ

ناجيـــة : صخـــرٌ

عبـــلة : لعلّه الذى فى كل مَغرِبٍ علَى المـاءِ يُرى

ناجيـــة : كيف أما تَهوينَه ياعَبلَ

عبـــلة : لا أخْطَاكِ ما حسِبتِ يا نَاجِيَ لَا

ناجيـــة : يافرحا خليّلى عبلَ

عبـــلة : اذْهِبِي به متى أخذْتُه منـــك متى

[تنصرف عبلة من اليسار غير عابئة ، وتعود ناجية الى الوصوصة من ثقوب الخباء ، وبعـد لحظات يقـدم صخر من اليمـين متأبطا صرة فيها ثياب]

المشهد الثـانى

ناجيـــة :

عِمْ صَباحا ياعامِرىٌّ إلى أينَ؟

صخـــر : إلى عبـــلَةٍ

ناجيـــة : أيُمكن ذَا كَا؟

صخـــر : لِمَ لَا

ناجيـــة : عبلةٌ تَرى الذئبَ فى جَوْزِ الفَيافى لكِنَّها لا تَرَاكَا

صخـــر : ما تقولينَ ؟

ناجيـــة : لم أقُلْ غيرَ حقٍّ هى ياعامرىٌّ تَهوَى سِوَاكَا

صخـــر : عبلةٌ لى غدًا

ناجيـــة : خُدِعْتَ ولم يصدُقْ لكَ شيطانُكَ الذى مَنَّاكَا

صخُردعْ عبلةً وخلِّ هواها وتحوّلْ إلى التى تَهْوَاكَا

صخـــر : أنا أهوَى سِواكِ يا أُخْتَ عبْسٍ

ناجيـــة : إمضِ لا نِلْتَ يا غَبِيٌّ مُنَاكَا

[ينصرف صخر من ناحية اليسار، ثم تتبعه ناجية بعد قليـل من التفكير ثم يحجب الستار المسدول عن داخل الخباء]

المنظر الثانى

« داخل خيمة مالك وتبدو النعمة على كل ما فيها وقد جلس »
« مالك القرفصاء فى جانب ، وجلس فى جواره وفى الجانب الآخر »
« رجال من بنى عامر — خدم وقوف بباب فى صدر الخباء »

المشهد الأوّل

مالك :

الجزورَ، الجزورَ ! النارَ، النارَ ! قِرى الضيْف ضيفنا اليومَ عامرْ

[ينصرف الخدم]

المشهد الثانى

يا مرْحبًا بعامرِ العِلْيَةِ الأَكابِرِ
حظٌّ لعَمْرى عظيم

الضيفان : لَنَحنُ أعظمُ حظًّا

مالك : سَراةُ عامِرَ عنْـــدى

أحد الضيوف : فى دارِ سيِّدِ عبْسِ

آخـــر : فى البيدِ يا مالكُ قولٌ شائعٌ نُريدُ أن نعـــلَمَ منكَ خبرَهْ

ثمّ نَخُوضَ فى الذى جئْنا له

مالك : هاتُوا اسألُونى رَاشِدِينَ بَرَرَهْ

ماذَاكْ ؟

الضـــيف : إنّ الناسَ قد تحدّثوا أنَّك لن تَرضَى بغيْرِ عنـــترهْ

مالك : صِهْرًا ؟

الضـــيف : أَجَـــلْ

مالك : مَن قال؟ ذاكَ كذِبٌ أيطمعُ الأسودُ أن أُصاهِرَهْ؟

الضـــيف :

ذلك يا مالكُ ما قلتُ لَهُمْ

[ثم يتلفت حوله]

لا يسمَعَنَّ ابنُ الإماءِ لا يَرَهْ!

آخـــر :

عبلةُ لا تُهدَى الى ابنِ أَمَةٍ يَرْعَى الشُّوَيْهاتِ ويَسْقِي الأَبْعِرَهْ

آخـــر :

أبا عبلةَ جِئْناكَ نخْطبُ عبـلةً

مالك : لِمَنْ ؟

الأوّل : لنجيبٍ سيدوابنِ سيّدِ

لأبيَضَ من فِتْيان عامرَ ماجـدٍ وليْس لعبدٍ عند شـدادَ أسودِ

مالك : ماسمُ الفتَى

الأوّل : صخْـرُ مِنْ ولدِ الأشْـتَرِ

مالك : وهلْ رأَى عبلةً؟

آخـــر : ألفَ مرّهْ وكَمِـعَ الحُـرُّ حديثَ الحُـرّه

مالك :

أَصيخُوا لى ... أصاحِبُكُم شجاعٌ؟ فعبلةُ تُبغِضُ الرَّجُلَ الجبَـانَا

أحـدهم :

كلَيْثِ الغابِ إقداماً وكرًّا اذا اعتقلَ المهنّـدَ والسِّنانَا

مالك :

أَصيخُوا لى أَصاحبُكم جَواد فعبـلَةُ تُبغِض الرجلَ البَخيلَا

أحـدهم :

يكادُ نَدى يدَيْهِ حين يَهْمِى يُنَسِّى حاتَمَ السـمْحَ المُنِيـلَا

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحِبُكُم جميلٌ؟ فعبـــلَةُ تُبغِضُ الرجل الدَّميمَا

أحـدهم :

ألم تـــرهُ ألم تنظـرْ اليـــهِ اذن لم تُبصِرِ المَلَكَ الكـريمَا

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحبُكُم فَصيحٌ؟ فعبـلَةُ تُبغِضُ الرجلَ العَيِيَّـا

أحـدهم :

ألم تَرقُطْ قُسًّا فى عُكاظٍ؟ وسَحْبانًا اذا شهِـــدَ النَّـــديَّا؟

مالك :

أَصيخُوا لى أصاحبُكُم رقيق؟ فعبلَةُ تُبغِض الرجلَ العَنِيفَـا

أحـدهم

ســـتُلْفِيهِ اذا حُمِلتْ إليـــه وَديعًـا مثـــلَ نعْجَتِهـا أُلُوفا

مالك :

أصـيخُوا لى أصاحبكُم غَنِيٌّ؟ فعبـلَةُ طفْـلةٌ تَهوَى الـثَّرَاءَ

أحـدهم :

سنُسكِنُها القصورَ كبِنْتِ كِسْرى ونُلْبِسُها الجواهِرَ والفِـــراءَ

آخـــر :

ذكرْنا شـيخَ عبْسٍ كلَّ شيء ولم تَذكرْ لنـا مهرَ الفَتـاةِ

آخـــر :

فَهَيِّ سَلْ افترِحْ ما شئْتَ هيِّ أَأَلْفُ نجيبَـــةٍ أم ألفُ شـاةِ؟

مالك :

عَلِمـــتُمْ أنّنِي مُـثْرٍ غـــنِيٌّ فلا أبْغِى النِّعـاجَ ولا النِّيَاقَا

ولستُ بجـاعِلٍ مَهرًا لبِنْتِي هِجـانَ الإبْلِ والخيْلَ العِتاقَا

أحـــدهم : ولكن ما تُريدُ ؟

مالك : أريدُ شيْئا لو ابتُـلِيَ الحـديدُ به لَضَاقَا

أحـدهم : إذنْ فاذكُرْهُ قلّهُ

مالك : وما انتِفَاعي ولو حَمَّلتُ صخـرًا ما أطاقَا

أَصيخُوا لي آذهبُوا قولُوا لصخْرٍ يُقَـدِّمْ رأسَ عنترةٍ صـدَاقَا

أحـدهم :

نَقولُ له انتَزِعْ قُلَلَ الرَّواسِي؟ نقولُ له آهدِم السبْعَ الطِّبـاقَا؟

نقـــول له تُطالبُـهُ بِمَهـــرٍ تَضيقُ به القبـائلُ أن يُساقَا

آخـــر :

ولِمْ لَا ؟ ما هُنالِك مُستحيلٌ هُنـاكَ دمٌ سئِلْنا أن يُراقَا

أليسَ المـالُ يصنَعُ كلَّ شيء؟ ويَرشُو السُّمْر والبِيضَ الرِّقاقَا

ولو هَبطَ الأباطِحَ مالُ صخْـرٍ لغطَّى الشـامَ أو غَمـرَ العِراقَا

اذا أعياهُ رأسُ العبدِ أغرَى موالِيَ بيْتِـهِ ورَشَـا الرِّقاقا

مالك

الآنَ فَهِمْتُمُو قد ضِقْتُ ذَرْعًا بعنترةٍ وضِقْت به خِناقَا
أريدُ العبدَ ميتًا ما أُبالِي قضى بالسيف أم ماتَ اختِناقَا
أُريدُ فِراقَهُ وأريدُ حرًّا مِنَ الأَحْرارِ يُبْلِغُنِي الفِراقَا
إذا ذاقَ الهلاكَ لنا عدوٌّ أنسألُ عنه أينَ وكيفَ ذاقَا؟

أحد الضيوف :

فى غدٍ نحرٌ وقِدرٌ فى غدٍ دُفٌّ وزامِرْ
انهَضوا بوركَ فى الصُّبـ ـحِ لعبْسٍ ولِعَا مِرْ

[يهمون بالقيام]

مالك : مكانَكُمْ ياضيوفَ عبْسٍ هُنَيْهَةً تَطعَمُوا الجَمِيعَا
جَميعُ البِيدِ من لَبنٍ وتمْرٍ ولا تَلقاهُ إلا عندَ عبْسِ
إذا الغِلمانُ للأضيافِ قامُوا فانى خادمٌ ضيفى بنفسِى

[ثم يخرج ليأتيهم بالطعام]

المشهد الثـالث

أحدهم للآخر: لقـــد كذَبتَ كثـيرا وقُلتَ واللهِ زُورا
قـــد زِدتَ للشاةِ شاةً وللبَعـــيرِ بَعـــــيرا
وقـد صنعْت اصـخْرِ مخالبًـا وزَئـــــيرا
ورُبما طـارَ صخـــرٌ إذا رأى عُصـــفورا!

الآخـــر: أجـلْ كذَبْتُ وما ضرَّ لستُ أوّلَ كـاذِبْ
وكلُّنـا قـــد كذبْنـا لكَيْ نَقـــومَ بِواجبْ
لقـــد خَطبْنا لصخْرٍ والكِذْبُ فنُّ الخواطِبْ!

ثالث : ومالكٌ كيف نسـيتمْ كلماتٍ قالهَـــا
مُباهِيًـــا ببنْتِـــــهِ ومُظهِـــرا كمالَهَـــا
سمِعْناهُ يقولُ ولا يُبالى فعبلةُ تبغضُ الرجلَ الدَّميما
ولم نرَ قبلَ عبلةَ فى البَوادِى فتـاةً عُلِّقتْ عبدًا زَنيما

سمِعْناهُ يقــولُ ولا يُبــالى فعبلةَ تُبغِضُ الرجلَ العَنِيفا
ولم نَرَ قبلَ عبلةَ فى البوادِى فتــاةً علَّقتْ ذِئبا مَخُــوفا

[يدخل مالك حاملا قصـعة فيها طعـام ومن ورائه غلمـان يحملون مثلها ، توضع القصاع على الأرض ، و ينصرف الغلمان]

المشهد الرابع

مالك : المجيعَ المجيعَ يا ضيفَ عبْسٍ إِطعَمُوهُ اطعَمُوا هنِيئا مَرِيئَا

[يقبل الحاضرون كلهم على القصاع]

أحــدهم : ألبانُ عبْسٍ تفضلُ العُقارا

آخــر : وتَمْــرُها كحلَمِ العــذارَى

آخــر : أَفدِيهِــما من لبَنٍ وتمــرِ

آخــر : [هامسا] لا أَشــتَرِيهِمَا بزِقِّ خمْــرِ

مالك : الآنَ اســتعْمِلوا الحــزْمَ فمــا نعــلَمُ ما يَطْــرا

بنى عامرَ لا تُجْـرُوا لِمـا كانَ هُنـا ذِكْرا

أحـدهم : أبا عبـلَةَ لا تَخْشَى سيبْقَى ما جَرَى سِرّا

آخـــر : وما ضرَّ اذا نَحنُ أذعْنـا الأمرَ ماضرّا؟

ولِمْ لا نذكُرُ الخطْبَةَ أو لا نُعلنُ البُشْرَى؟

إذنْ أنت تخافُ العبْدَ أو تخْشى له شَـــرا؟

مالك : أليس الحزْمُ أنْ نأخذَ مِن عنـترةَ الحِـذْرا؟

فقـد يقتلنِي وحْدى وقـــد يقتلُنـا طُرًّا

ولا يُبـــقِي لنـا شاةً على المَرعى ولا بَكْرا

أحـدهم : أبو عَبـلَةَ بالعبْـــدِ وما يَفْعـــلُهُ أدْرى

فَسِـــيروا بالذى قالَ ولا تَعْصـوا له أمْرا

[يقومون عن الطعام ثم يحيون مالك ويبـدأون فى الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الخباء]

أحـدهم : فى ذمّةِ الله وفى حِفْظِهِ... مالك

مالك : مَحْرُوسينَ بالله

المشهد الخامس

مالك : عَبـــلَ

عبلة [من وراء الستار] : أَنى ؟

مالك : مِن أينَ يا عَبْـــلَةُ

المشهد السادس

[تدخل عبلة]

عبـــلة : مِن خِبائِيَـا

مالك : وأينَ تَمْضِـين ؟

عبـــلة : أُهِيـ ـبُ بِسُـقاةِ شَائِيَـا

مالك : قِفِي آسْمَعِي لِي سَاعةً وخَفِّـــفِي عَنائِيَـا

عبـــلة : قُلْ أبى مُرْ

مالك : إذن تعالَىْ أَصيخى وزُهـيْرٌ أَخُوكِ أينَ زُهيْرُ؟

عبـــلة : مَع عَمرٍو هُناكَ

مالك و ينادى : يا عمْـــرُو

عمرو [من وراء الستار] : لَبيْـــكَ أبِى

هَىِّ جِئْ تعـالَ هَىِّ زُهـــيْرُ

[يدخل عمرو و زهير]

المشهد السابع

مالك :

عَبْلَ أصغى فى أرْضِ نَجْدٍ شَبابٌ أطلعُـوا فِى سَمَـائِها أقْمَـارَا

مِنهمُ الأسْـــدُ جُرأةً وثَبـاتًا والقَوارِينُ نِعْمَـــةً وَيَسَـارَا

مِثْلُ صخرٍ

عبـــلة : وَمَن يَربِّك صخرٌ ؟

عمـــرو : عامِرِيٌّ من أرْفَـعِ البِيدِ دَارَا

زهـــير :

مِن بَنِى الأشْترِ الكَثيرِينَ مالًا ونَخيـــلًا وَضـــيْعةً وعَقارَا

عبـــلة :

قدعَرَفْتُ الغُلامَ ذاكَ الفَتَى النَّضْـ ـوَ الّذِى لايُطيـقُ يَقْتُلُ فَارَا

كل يوم معَ العَذارَى كَبِيرُ الـ ـعُجْبِ مُستحْيِياً كإحْدَى العَذارَى

أَترى يَا أبى وأنتَ أخى يَا عَمْـرُو كيفَ انتقَيْتُمَا الأصْهارَا

زهـــير :

وأنَا لا أرَى عُبَيْـــلةَ خَـيْرا مِن أبيهـا ولا أخيها اخْتِيارَا

أنتِ مفْتُونةٌ بِأســـوَدَ عبْـدٍ مِن بَنِى عَمِّنـا تَسرْبَلَ قارَا

عبـــلة :

أوتَعْنِي الذى حَمَى حَوْضَ عبْسٍ وكَسَا البِيـدَ سُؤْدَدًا ونِفَـارَا؟

والذى قـــلَّدَ الوقائِـعَ والأيّـ ـامَ عبْســا وخَـلَّدَ الأشْـعَا
يا زُهيْرُ اتَّـخِـذْ متَى كانَتِ الألْوا نُ تَبْنِي وتَهدِمُ الأحْرَارَا
لم يَحُطَّ السّوادُ من أسَـدِ القَفْرِ ولم يَرْفَـعِ البَيَـاضُ الحِمَـا
أرأيْتَ السوادَ قد عبَدَ اللّيْـلَ كما عبَّـدَ البيـاضُ النَّهـا

مالك : زُهـيْرُ

زهـــير : أبِي

مالك : أصـغِ عمرُو استَمِعْ ويا عبلَ آنَ لَنَـا أن نَجِـدْ

عبـــلة :

مَتَى كُنتُ هازِلةً يا أبِي؟

مالك : هَزَلتِ ابنَتِي وأضعْتِ الرَّشَدْ

وما زِلْتِ بالعبْـدِ مَفْتـونَةً وهيْهاتَ بالعَبْدِ يَرْضى أحَدْ
فَلا أنَا أرضَى ولا أخَوَاكِ ولا مَنَ تدانَى ولا مَن بَعُدْ

عبـــلة :

أعَنْتَرَةٌ يا أبى قد عَنِيْتَ ؟

مالك : أجَلْ

عبـــلة : وَا لِعَنْـــتَرَةَ المُضْطهَـدْ!

أَبِى قد تَمَكَّنَ مِنكَ الوُشاةُ وأثَّرَ فيـكَ كَلامُ الحسَـدْ

أليْسَ ابنَ عمِّى؟ أليْسَ الجوادَ؟ أليْسَ الشُّجاعَ أليْسَ الأسَدْ؟

أما هُوَ منِّى ومِن إخـوَتِى نَمَـانَا أبٌ فى الأوَالِى وجَدْ؟

وَفى البِيـــدِ رُدَّ لِآبائِهِ وليْسَ إلَى الأمَّهاتِ الوَلَدْ

أبى عنـــتَرَةٌ ليْس بِزِنجِىٍّ ولا عبْـــدِ

ولم يُجلَبْ مِنَ النُّوبِ ولم يحضَر مِن السِّنْدِ

ولكنْ رِسْمُ اللَّوْنِ كمِثْلِ الأسَدِ الوَرْدِ

فَتًى كالأسمَـرِ اللَّدْنِ جَمِيلِ الشَّعرِ الجَعْـدِ

شُجَاعٌ ذَائِـعُ الصِّيتِ جَوادٌ واسـعُ الرِّفْـدِ

عمـــرو :

أبِي سُـدًى تُرَاجِعُ المفْتُونا وعَبْثًا تُخَـاطِبُ المجْنُـونا

زهـــير : فَمُرْ يكُنْ ما شئْتَ أن يَكُونا

مالك :

الأمرُ يا عبلَ ما تأمرينـا فالشَّأْنُ يَعْنِيكِ لَيْس يَعْنِينا

عبـــلة :

ذاكَ أمرٌ ألرَّأْيُ فيه لِعمْرٍو وزُهيرٍ وليْسَ لِي ٱلرأْى فيهِ

ياأَبِي أعقِدْ علَى زُهيْرٍ لصخرٍ أو فزوِّجْه يا أبى من أخيهِ

مالك [فى دهش] :

أزَوْجُ الـرِّجالَ بالرِّجالِ؟ ذاك لَعَمْرِى مُنتَهى الخبَالِ

زهـــير : اسْتَهْتَرَتْ أخْتِي فَمَا تُبَالِي

مالك : إذنْ يا عبلَ أصررْت؟

عبـــلة : أجَلْ ولَيْكُ ما كَانَا

فلنْ أرضى سِوى عَنْتَرَةَ ابنِ العَمِّ إنسَانا

[ثم تخرج غاضبة]

المشهد الثـامن

مالك : إذن فانتَظِرى ياعبـ ـلَ لِلْعَبْدِ وَلى شَـانا

[يخرج فى أثر ابنه ويقبل صخر من ناحية الطريق من جهة اليسار ومعه الصرة التى كان يحملها فى المنظر الأول]

المشهد التـاسع

صخـــر : عَمْرُو زُهَيْرٌ؟ عَجَبُ الحظِّ صَدِيقاىَ هُنا!
يا طِيبَهَـا لِقـاءَةً

عمـــرو : لِلَّـــه ما أَسْـــعَدَنا
أهْلًا بِصخرٍ مَرْحبًا بالقَمَرِ العَـالِى السَّنا
ما هَـذِه الحُـلَّةُ مَا أظْـرَفَهَا مَا أحْسَنا

زهـــير : أصَـــنْعَةُ الشَّـامِ؟

صخـــر : ولِمْ لا تَذْكُرانِ اليَمَنـا؟
صَنْعاءُ أَعْلَى من دِمَشْـــقٍ سِـــلْعَةً وثَمَنـا

عمـــرو : تِلْكَ أمـورٌ يَا أَخِى يَعرِفُها أَهْـلُ الغِـنَى

زهـــير : وما ذَلِك مَا المنديـــل ياصخْـرُ وما فيـــه؟

صخـــر : ثِيـابٌ مِثلُ أثْوابى مِنَ الوَشْيِ وغَالِيه
لِـكُلٍّ مِنكُمَا ثَوْبٌ إليْـهِ جِئْتُ أُهْدِيه

[يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة]

زهـــير : عَمْرُو تأمَّلْ يا لَهَا حُلَّةً لِلّهِ ما أبْهَى وما أبْهَجا
الحقُّ ماقَالَ فَتَى عامِرٍ صَنْعاء أعلى بلد مَنْسجا

[يرى فى الصرة طرحة من حرير فيتناولها]

وتِلْك عَمْرُو ؟

عمـــرو : طَرْحَةٌ مِثْلُ ذُنَابى الطاوُسِ

كَمِثْلِها ما لَمَسَتْ فى الوَشْيِ كفُّ لامِس

عمرو مبتسما : هـــديَّةٌ لِعَبْـــلَةَ؟

صخـــر : مَحْلوبةٌ من فَارِس

زهـــير : خلِّنا صخرُ من هداياك وقلْ كيف أزمعتَ أن تُلاقَى عنترْ؟

صخـــر : غدًا على العبْدِ أَصُبُّ النَّحْسا عبْدَينِ من شرِّ العبيد نَفْسا

ومن أشدِّهم قُوًى وبَأْسا

إن صارَعا جُلْمودَ صخرٍ صُرعا أو قارَعا ضَيْغَمَ غاب قُرعا

أو رَمَيَا الشمْسَ أصابا المطْلعا

غَضْبانُ وهو المنيَّـــةُ ومارِد وهـــوَ حيَّـــةُ

كلاهُما جُنَّيَّه

ها هُمَا أقْبَلا تأمَّلْهُما يا عمرُو

[ينظرون الى شبحين قادمين من ناحية اليمين]

عمـــرو : ماذَا أقـــول جنّيان

ولِمَنْ يا تُرى هُمَا ؟

صخـــر : السابِق الأوّلُ عبدِى وقد شَرِيتُ الثّـانى

[يدخل العبدان غضبان وبارد]

المشهد العـاشر

تَعَالَ غَضْبانُ قل لِصَـخْرٍ كم أســدٍ صِدْت؟

غضـبان : نَحْو أَلْفِ

عمـــرو : أَلْفٌ؟ أفى اليدِ أَلْفُ لَيْثٍ لَوْ قُلْتَ لِبْنَيْنِ كان يكفِى!

زهـــير : وكم ذِئْبًـا قتلْتَ ؟

غضـبان : اثنين !

عمـــرو : ماذَا ؟

غضـبان : قَتَلْتُ عِدادَ ناصِيَتِى ذِئَابا!

زهـــير : وكنتَ إذا بَعَثْتَ لها سِهامًا وجِئْتَ تَجُسُّها وَجَدَتْ كِلَابا!

وأنتَ يا مارِدُ قُـــلْ لى كيفَ صيْدُكَ الأسَـــد؟
أَصِـــيدُه إذا أتَى لِبَطْنِ وادٍ فَرقَدْ
وكُنْتُ فَوْقَ نَخْـلَةٍ يَزِلُّ عنْها مَنْ صَعِدْ
والقَوْسُ فى حُضْنِى كما تَحْتَضِنُ الأمُّ الوَلَدْ
وكانَتِ السِّـــهامُ فى كِنانَتِى بِلا عَـدَدْ
هُناكَ أَرْمِى فأسُـــلُّ الرّوحَ من أصْلِ الجَسَدْ
فى حَائِطِ التّـامُورِ إن شِئْتُ وفى رُكْنِ الكَبِدْ

عمـــرو : غَضْبانُ

غضـــبان : لبيْكَ

عمـــرو : أجِبْـنى

غضـــبان : سَـلْ مُرِ

عمـــرو : كيفَ لِقَـا عنْتَرَةَ الغَضَنْفَر؟

غضـبان : وجْهًا لوَجْهٍ ؟

زهـــير : لِمَ لَا ؟

غضـبان : لا أَجْتَرِى

زهـــير : كيَف تَبيعُهُ إذَنْ وتَشْتَرِى

غضـبان : أقذِفُهُ مِن فَرْسَـخ بِخنْجَرٍ أتُركُه كَالتَّيْتَلِ المَعَفَّ

صخـــر : وأنتَ يا مارِدُ لَسْتَ تَجهلُهْ

مارد : مَنْ يَجهلُ الليْثَ ؟

صخـــر : فكيْفَ تَقْتُلُهْ

مارد : آتى لرأسِ جَبَـــلٍ فأَنزلُهُ وثَمَّ

صخـــر : مَا ذَا ؟

مارد : لِىَ سَهْمٌ أرسِ

يُودِّعُ الحيـاةَ من يَسْـتَقْبِلُهْ

[يتهامس الثلاثة لحظة ثم يتجه عمرو وصخـر ناحيـة اليمين لينصرفا]

عمـــرو : الخـيرُ فى العَبدَيْنِ سيرا امضيَا راشِدَيْنِ

[يخرج عمرو وصخرو ينصرف العبدان من ناحية اليسار وتسمع ضجة تتعالى شيئا فشيئا ، وصياح وعويل ، فتظهر عبلة من الباب الذى فى الصدر ، فزعة مضطربة]

المشهد الحادى عشر

أصوات من الخارج : وَا وَلَدَا ! وَا كَبِدَا ! وَا أَسَدَا !

عبـــلة : زُهيرُ ما الضَّجَّه؟ ما هـذه الرَّجَّـه؟

زهـــير : أحسَبُها قافِـلةٌ مُدْبِرَةٌ مُنهَـزِمَه

تَعَرَّضتْ لِفَاتِكٍ فَـرِدَها مُحَطَّمَـه

[يسمع صوت منادٍ ينادى]

الصـوت : يا مَعْشَرَ البِيـدِ اسمَعُوا بُشرى لكُمْ أهلَ الحِـيَمْ

بِظَهْرِ عبْسٍ وَوَراءَ الـ ـحَيّ إبِـلٌ وغَـنَمْ

ألفانِ أو ما نحـو ذا لَكَ مِن كَرائِمِ النَّعَمْ

كانتْ إلى كِسْرى تُسَاقُ وإلى أرْضِ العَجَـــم

[يسمع صوت منادٍ آخر من ناحية أخرى]

الصـــوت : وراءَ الحيِّ يا عبْس مِنَ الأنعامِ ألْفانِ

جَنَى عنـــترَةَ الفلحا ءِ من أسْلابِ سِرْحانِ

وكانتْ فى الفَلا تُزْجَى الى كِسْرى بْنِ سَاسَانِ

ألا فَلْيعْـلَمِ القـاصِى مِنَ الحيماتِ والدّانِى

بأنَّ اللّيْثَ قد جَادَ عـــلَى الحيِّ بقُطْعانِ

زهـــير : مِنِ اللّيْثُ ؟

عبـــلة : لَحَاكَ اللهُ هلْ فى البِيدِ لَيْثانِ ؟

[يمرّ على الطريق رجال ونساء هم فلول القافلة المسلوبة
فى هيئة ذعر واضطراب داخلين من اليمين]

المشهد الثـانى عشر

أحـدهم : وذرَاعى أينَ منِّى ذِرَاعى؟

آخـــر : أيْنَ ساقِى قد طَيَّرَ السيْفُ سَاقِى؟

امـــرأة : نَعْلِى . تركْتُ فى القِتَال نَعْلِى

أخـــرى : أمّا أنا خلّفتُ فيـــه بَعْـلى

آخـــر : وَافَـــرَسِى ما حالَ بَيْنَـهُ وبيْن صاحِبِهْ!
أىُّ جَبانٍ حَطَّنِى عَنْ سَرْجِهِ وطَـارَ بِهْ!

عجوز [باكية]:

لَهَفِى علَى فَوَارِسٍ من قَوْمِى نامُوا على العَـرَاءِ شرَّ نوْمِ
يا لَيْتَنِى لم يَتَأَخَّرْ يَوْمِى

عبـــلة : تِلْكَ العَجُـوزُ ثاكِلَهْ تَبْكى ابنَهـا فى القَافِلَهْ
يَا أُمُّ ماذا دَهَـاكِ أوْجَـعَ قَلْبى بُكَاكِ؟

العجوز : عِشْرونَ من بَوَاسِلِ الفُرْسَان تَحْتَ لِوَاءِ ولَدى سرحـ

عبلة :

سرحان ليثُ الضَّرْبِ والطِّعَانِ؟

العجوز : أجلْ تَرَكْتُهُمْ علَى المكـ

وليمةَ الحدَاءِ والغِرْبانِ

عبلة : إذنْ سرحانُ فى القَتْلَى لَكِ الرحمنُ مِن ثَكْلَى

مِنِ المُغِيرُ؟

العجوز : عُصْبَةٌ

عبلة : مَنِ الزَّعيمُ؟

العجوز : عَنْتَرَهْ

عبلة : عَنْتَرَةٌ يفْعَلُ أفْعَالَ اللُّصوصِ الفَجَرَهْ

العجوز : لا يا ابنتى ظلَمتِهِ عنْتَرَةٌ لَمْ يَبْتَدِى

عنْتَرَةٌ كالليْثِ عنْد شَبعهِ لا يَعْتَدى

عبلة : من بَعَثَ الحرْبَ إذنْ ومن جَنَاهَا؟

العجور : وَلَدِى

ثَكِلْتُ على الدرْبِ خَيْرَ البَنِينَ وفَاجَأَنَا فى الطَّرِيق الهَبَلْ

وكُنّا ثَلاثِينَ غيْرَ الرُّعاةِ

من آمرأةٍ مَعنَا أوْ رَجُلْ

وكان السَّوامُ كثيرًا يَضِيقُ

بِهِ السَّهْلُ أو يَتَغَطَّى الجَبَلْ

وكُنَّا نُيَمِّمُ أرضَ العِرَاق لِنَجْتازَها

عبلة : نَحْوَ كِسْرَى؟

العجوز : أجَلْ

عبلة [غاضبة] : لتُعطُوا الرِّشَا وتَنَالوا المنى ويُمنَحَ سرحَانُ بعْضَ العَمَلْ

ويحْكُمَ فِى البِيدِ باسْمِ الهُمَامِ وتَحْتَ ظُبَى فارِسٍ والأَسَل

ذَلِيلٌ ببَاب أنو شِرْوَانَ وعِنْدَ الخِيامِ العَزِيز البَطَلْ

إلى كم تَهيمون تحْتَ النجوم ونفْترِقُون افتراقَ السُّبُلْ
فنصْفٌ قِطاعٌ رعتْها الذِّئاب ونِصفٌ على البِيدفُوضَى هَمَلْ
وليْس لَكُم دُولَةٌ فى الوُجودِ وتَسحَبُكُمْ كالذُّيُولِ الدُّولْ
ألمَّ على حوْضِـكم قيْصرٌ وكِسرَى على جانِبَيْـهِ نَزَلْ
ويحكُمُكُم تحْتَ نِيرِ الغَريبِ ومِهْمازِهِ الأدْعِيـاءُ الدَّخَلْ
هُمُ الأمَراءُ وقَـدْ يَرتَدونَ بِبَـابِ الأعاجِمِ ذُلَّ النُّذُلْ

أحدهم : سَمِعْت !

آخـــر : ما ذاك ؟

الأول : سَمِعْتَ النَّاعِيَـــــهْ؟

فَهِمْتَ !

الثانى : فارِقْـــنى تَزَحْزَحْ ناحِيَـــــهْ

الأول [لعبلة] يَا لكِ مِنْ مُكابِره تَطعَنُ فى الأكَاسِرَهْ
وتلعنُ المنـاذِرَهْ !

الآخر : عَبلَةُ تنطِقُ الذَّهبْ لو كُنتَ تعقِلُ الخُطَبْ

الأوّل : وما الّذى تَرْمى لهُ ؟

عبلة : أرْمى لِتَحْرِيرِ العَرَبْ

الأوّل : تَحْرِيرُهم؟ مِم ؟

عبلة : من القيدِ

الأوّل : وكيْفَ قُيِّدوا؟

عبلة : الفُرْسُ والرُّومُ اسْتَرَقُّوا قَوْمَنَا واستَعْبَدوا

الثانى [لأخيه] : مَالى إذنْ ؟

الأوّل : ماذَا ؟

الثانى : لا قيْدَ فى رِجْلِي

وأنْتَ والناسُ جَميعُكُم مِثْلِي !

: ألا بَطَلٌ نلْتَقِى حوْلَهُ كإسْرالَ(١) حوْلَ لِواءِ الرُّسُلْ؟

(١) بنو اسرائيل .

يَفُكُّ مِنَ الرِّقِّ أعْناقَنا كَمَا فَكَّ مُوسى رِقابَ الأُوَلْ

الأول : وَجدْناهُ ؟

صـــوت : مَنْ ذاكَ مَنْ يا تُرى يَكونُ؟ تكلَّمْ لكَ الوَيْلُ قُلْ

عبـــلة : أَتَنْسونَ عنْتَرَةَ العَبْقَرِيَّ ؟

صـــوت : أيَحْكُمُنا العبْد هَـذا خَبَلْ!

لِبِئْسَ أميرُ الرِّجالِ الغُرابُ وبِئْسَ الدَّليلُ إذا ما عَجَلْ

الأول أَتجحَدُ عنَترَةً ؟

آخـــر : خَـــلِّهِ فما جدَّ فى قوْلِهِ بَلْ هَزَلْ

عبـــلة : ما بالُكُمْ جَبُنْتُمُو يا عبْسُ قَـــوْما ونِسَـا؟

حـتّى رَمَى هـذا الفَـتَى عنْـــتَرَةً بمـا رَمَى

أليْسَ فى أرجُلِكُمْ نَعْـلٌ وفى الأيْدى عَصَا؟

[يهجمون على من سب عنترة ويضربونه]

الأول : ما لك يا فَتَى بلغْـ ـتَ فى الوَقَاحَةِ المَدَى

آخر : ما ذا الّذى غَرَّكَ يا كلبُ بضرْغامِ الشَّرَى ؟

المضروب : وأنتَ ما يعْنِيكَ من عنترةٍ؟ وما الذى يَعْنِيكَ منْ شأْنِى أنَا؟

عبلة :

صَدقْتَ ما كنْتَ لِتَعْنى أَحدًا لوْلمْ تُخضْ فى الفَرْقدِ العَالى السَّنَا

أما ٱبنُ شدّادٍ فذُخْرُ قومِه يهُمُّ من رَاحَ ويَعْنِى مَنْ غَدَا

[يسمع صوت عنترة من وراء الستار قادما من ناحية اليسار]

عنترة : يا بِيدُ ها أنا ذا أنا حامى حِماكِ ورَبُّ غابِكْ

إن كنْتِ جاهِلَتِى ٱخرُجى بجميع ظُفْرِكِ لى ونَابِكْ

هاتِ أسودَكِ كلَّها هاتِ الكَوَاسِرَ من ذِئابِكْ

أحدهم : يا رِجالُ الفِرارَ قد طلعَ الليْثُ علينا هيوا الفِرارَ الفرارَا

[يفرّون جميعا من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها]

المشهد الثـالث عشر

عنترة [من وراء الستار] :

أيا عبل

عبـــلة : مَنِ الطارِقُ مَن بالخيْمةِ آستذْرَى؟

مَن الهاتِفُ مَنْ ؟

[يدخل عنترة]

المشهد الرابع عشر

عنـــترة : عنـ ـترة العبسِيُّ

عبـــلة : يا بشرى !

عنـــترة : تعَـالَى ظبيـةَ القـاعِ أَجِيرى أسـدَ الصحْرا

[ســـتار]

الفصل الثالث

المنظر الاول

« المنظر فى وادى الصفا على مقربة من حى بنى عامر على سبيل »
« مطروق . عيون وتخيل وأشجار . عقلت عيلة بعيرها تحت شجرة »
« منها . على بعد قليل . أناس يقدون ويروحون على الطريق »

المشهد الأول

قل لى بربك من تحبُّ ... ومن تحبّك يا بعيرْ
أىَّ النواقِ فانهن ... على مراعينا كثيرْ
وهلِ اكتفيتَ بناقةٍ ... أم أنتَ كالعبسىّ زيرْ؟
تلهو بما دفعَ الرّواحُ ... إليكَ أو ساقَ البكورْ

مُتَنَقِّلا بينَ البيُوتِ على عَقَائلِها يَدُورْ
ما حـقُّ عنترَ عِنْـدَنا إلا التجنُّبُ والنُّفُورْ
مالى تَمَـلَّكَ مُهْجَتِي عبـدٌ على عبْسٍ أميرْ!
لوْ يَجمع العربَ السَّريرُ لجـاءهُ يَسعَى السرِيرْ
كاللَّيْـلِ إلا أنَّهُ فى عينَىَ القَمَرُ المُنـيرْ
حَسَدَتْنِيَ الدنيـا عَلَيْ ـهِ وكلُّ محسودٍ خَطيرْ

[تتسلى عبـلة باطعام بعـيرها بينما يمـر فى الطريق ثلاثة فتيان ، فيلمحون عبلة]

المشهد الثـانى

قـــراد : بُجَـيْرُ ماذا ضَرَّلوْ أنَا أَتَيْنـا الشَّجَرَهْ
هلُمَّ نلْهُـو ساعَةً بِالغـادَةِ المُنتظِـرَهْ
بجـير : أأنَا مجنونٌ أنَا أَلهُو بِرِيمِ القَسْوَرَهْ؟

لا يا أَخِى لا أَجْتَرِى على لَبـاةِ عنـــتَرَهْ

الثالث : صَهِ صَهِ يُجَـيْرُ حسبُ يا قُـرادُ ثَـــرْثَرَهْ

دعا الفُضولَ وابْعَثَا تَحِيَّـــةً مُعَطَّـــرَهْ

ما تلك إلا عبـلةٌ ما عبْـلَةٌ بنَكِـرَهْ

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع صـوت عنترة من

المشهد الثـالث

عنـــترة : يا عبـــلَ ...

عبلة [لنفسها] : مَنْذايُنادِى عبلَ؟ عنترةٌ؟

عنـــترة : يا عبـــلَ ...

عبلة [لنفسها] : تِلْك لعمْرِى نَبْرَةُ الأَسدِ

هذا هو الحبُّ هذا اسْمِى على فَمِهِ يأتى من القلْبِ أو يأتى من الكَبِدِ

يُرَدِّدُ اسمىَ فى البَيْـداءِ منفَرِدًا وربمـا نَسِىَ اسْمِى غيرَ مُنفَـرِ

عنـــترة :

يا عبلَ أين جَبينٌ لستُ سالِيَـهُ طلقَ البشَاشَةِ حلوٌ كالصباحِ نـ

وأينَ يا عبـلَ فرْعٌ كان فَاغيَتِى وكان لهَـوِى اذا ضفَّرتُهُ ودَدِى

ولى يدٌ خَشْنةُ الأظفارِ أنقُلُهَـا مِنَ الغَـدائِرِ أحْيانًا الى اللَّبَـ

تَعِيثُ من شَعَرِ الغادَاتِ فى خَمَلٍ حِينًا ومن شَعَرِ اللبوَاتِ فى زَرَ

[يقبـل عنترة وفى أثره داحس فيختفى
داحس وراء الشجر بعيدا عن المسرح]

المشهد الرابـع

عنـــترة : مَنْ أرَى؟ عبلةُ؟

عبـــلة : مَنْ؟ عنترةٌ؟

عنـــترة : مُهْجَتِى عبلَةُ ماذا تصْنعين

عبلة : خرجتُ للنُّزْهَهْ عَلَى الصَّفَا وحْدِى
أَقْضِى هُنا بُرْهَهْ أَبُثُّ ما عِنْدِى
خَمِيلَةَ البانِ ورَوْضَةَ الرَّنْدِ

عنترة [مشيرا الى البعير] :

وذاكِ يا نُورَ عبْس؟

عبلة : هذا بَعِيرِى صباحُ
رَبِّى مَعِى وبَعِيرِى تَحْتِى وَهَذَا السِّلَاحُ

[ويريه سلاحها على هودج البعير]

عنترة :

أمثلُكِ عبلَ تخْشَى بأسَ شيءٍ وتتخذُ الكَنائِنَ والرِّماحا
لقدقُرِنَ اسمُكِ المحبوبُ باسمِى أما يَكْفِى اسمُ عنترةٍ سِلاحا

عبلة : من أينَ يا ابنَ العمّ؟

عنترة : مِن عالَمِ البِيدِ

عبـــلة : كمْ من فتـاةٍ كَمْ ما ذا مِنَ الغيـــــدِ
يقولون عنـترةٌ لم يقفْ يَحِىَّ من البيـدِ إلا خَطَبْ
فقالَ لِمـاتيكَ ماتَشتَهِى وغازَلَ تلك وأُخرى أَحَبْ
خَلائِلُه صِرْنَ مِثلَ الحَصَى

عنـــترة : وأنتِ أصدَّقتِ هذا الكَذِبْ
أحاديثُ لفَّقها حُسَّدى وقد يَخلُقُ الحاسِدونَ الرِّيَبْ

عبـــلة : وأُختُ سـعْدٍ ؟

عنـــترة : مَالَهَـا؟

عبـــلة : ألم تَقُـــدْ بَعِـــيرَها؟
وما نَسِـــيتَ فى ظلامِ الليلِ أن تَزُورَها

[يسـمع حفيفٌ فى أوراق الشـجر
ووطء أقدام فيقبـل داحس مذعورا]

المشهد الخـامس

داحس : سيِّدى سيِّدى خُذِ الحِذْرَ

عنـــترة : ماذَا داحِ؟

داحس : أحسَسْتُ أرْجلًا ودَبِيبا

عنـــترة : لا تَخَفْ داحِ

داحس : بلْ أخافُ وأخْشى خطَرًا ماثِلا وشرًّا قَرِيبا

[يعود داحس من حيث أتى

المشهد السادس

عبـــلة : وعانكةٌ ؟

عنـــترة : كيف صُنْعى بها ؟

عبـــلة : بعثْتَ إليها بجِـــلْدِ النَّمِرْ

عنـــترة : وكيْفَ وأَيْنَ ؟

عبـــلة : لقد كانَ ذاكَ فلا تتنصَّلْ ولا تَعْتَذِرْ

وهِنـــدُ بِنْتُ عَامِرٍ ألم تَجِئْهَا فى الخِبَا؟

وابنـــةُ بِسْطامٍ ألمْ تَنْـــثُرْ عليْهَا الذَّهَبا؟

وابنَـــةُ شيْبانَ ألمْ تِطِـــرْ بِهَا مُشبِّبَا؟

عنـــترة : قـد زوَّرُوا واختَلَقُوا وحدّثُـــوكِ الكَذِبا

رُحماكِ ياعبلَ

عبـــلة : دَعْنى وامضِ اشتَغِلْ بالخَلائلْ

عنـــترة : من قالَ ذاكَ ؟

عبـــلة : كثيرَ هَـذا حَديثُ القَبـائِلْ

عنـــترة :

لا وعينَيْكِ وَأَعْظِمْ بالقَسَمْ وَفمٍ عن غُرَّةِ الصبْحِ ابتَسَمْ

لم انَمْ ياعبلَ عن عهدِ الهوَى من رَعَى أمْرًا عظيما لم يَنَمْ

اذْكُرِى ياعبلَ أيامَ الصِّبا حين اسقى بين عينيكِ الغنم

وشُـوَيْهاتُكِ حـوْلى أنَّسُ يَغترِفْنَ الماءَ من رَاحِى السُّحُمْ
إنْ حضرتُ الماءَ حامتْ وارتوتْ أو تولَّى المـاءَ غيْرى لم تَحُمْ
اذكُرى إذ أنت طِفلٌ حُلْوةٌ قد كَساكِ الحسْنُ فرعًا لقَدَمْ
إذْ تَجيئينَ بِصِبْيانِ الحِمَى وصَبَايا الحىِّ فى ظِلِّ الخِيَمْ
فتَقُصِّينَ عليهِـمْ خَبَرِى مع ذئْبِ القفْرِ أو ليْثِ الأجَمْ
أنَا يا عبْـلةُ عبـدٌ فى الهوَى وأنا يا عبلَ فى القُرْبَى ابنُ عَمْ
اطلُبِي الإيوانَ أحمِـلْهُ على رَاحَتَىْ كِسْرى وهَاماتِ العَجَمْ
أو سـلينِي الهرَمَ المشهورَ يا عبلَ أجلِبْ لكِ من مِصرَ الهرَمْ
أوسلينِي البِيدَ مهْرًا أو سَـلِي ما وَراءَ البِيـدِ من حُمْرِ النَّعَمْ
أو تَعالَىْ نخْبُرِى أشرَفَ ما قُلِّدَ الانسانُ سـيْفِى والقـلَمْ
رُبَّ خيلٍ قُدتُ حتى قادَنى وحَوَى رِقِّى بنان كالغَنَمْ
ولبوثٍ صِدتُ حتَّى صادَنِى رشأُ القاعِ ورُعْبوبُ الأكَمْ

قـد رعيْتُ النجْمَ حتى مَلَّنِي وتعهدتُ الدُّجَى حتَّى سَئِمْ
أشتَهِى طيفَكِ فى حُلْمِ الكَرَى فيقولُ الليلُ لِى أينَ الحُلُمْ ؟

[فى هذه الأثناء يظهر مارد وغضبان من وراء الشجر
وفى غير الناحيـة التى اختفى فيها داحس ، فيسدّد
أحدهما سهمه الى ظهر عنترة ، فتراه عبلة وتضطرب
فيصيح عنترة بالرجل دون أن يلتفت اليـه]

المشهد السـابع

عنترة [ضاحكا] :

حذارِ ياوغْدُ حَذارِ يا لُكَعْ اللّيْثُ لا يقْتلُهُ الكلْبُ فَدَعْ

[يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يخرّ
هو نفسه الى الأرض ميتا و يفرّ غضبان]

قد وقَعَتْ من يَدِهِ وقد وَقَعْ

المشهد الثامن

قد كانَ لا بدَّ أن أراهُ ... لليثِ عينانِ فى قفاهُ

سيرى انظرى ماتَ ورب الكعبهْ ... زمجرةُ الليثِ الهصورِ صعْبهْ

بل اسمعى عبلَ اسمعى كلامى ... لولاكِ لم أنجُ من الحمامِ

قد كنتِ أنتِ صنمى قُدّامى ... لكِ اتجاهى وبكِ اهتمامى

رأيتُ فى عينيكِ قوسَ الرامى ... ويدهُ فى جعبةِ السهامِ

عبلة : وما رأيتَ ؟

عنترة : رأيتُ العينَ حائرة ... والوجهَ لونهُ الإشفاقُ ألوانا

وقفَ شعرُكِ وانسابتْ عذائرُهُ ... كما أثرتِ وراءَ الليلِ ثعبانا

وقامَ صدرُكِ كالمنفاخِ مجتهداً ... لا يفرغُ الريحَ إلا ارتدَّ ملآنا

فقلتُ شرٌّ ورائى لستُ أبصرهُ ... فى عطفِ عبلةَ لما روّعتْ بانا

ولاحَ لى الحبُّ فى عينيكِ مرتسماً ... لم تستطيعى لهُ يا عبلَ كتمانا

عبـــلة : الحبُّ ! كيف عرفْتَ الحبّ ؟

عنـــترة : منْك ومنْ عيْنيك

عبـــلة : قد تكذِبُ العينانِ أحْيانا

عنـــترة :

لا عبلَ لا إن عيْنَ الحبِّ صادقةٌ وما تَعوّدتُ من عيْنَيك بُهْتانا

عبـــلة :

أجلْ ولكنْ قديما كانَ ذاك أجَلْ هذا السوادُ لعبني كانَ إنْسانا

عنـــترة : واليـــوْم ؟

عبـــلة :

مالَكَ فى قلْبِي الجَريح هَوًى اليومَ عنترَ من أحببْتُ قد خَانا

عنـــترة :

دَعِي الوساوِسَ والأوهَام عَنـك دَعِي ياعبلَ جُرِّى على ما قِيلَ نِسْيانا

[يسمع وطء أقدام]

عبـــلة : عنـــترَ تلك ضَجّـةٌ فلتتـــوارَ ناحيـــهْ

لا يجـــد الواشي اليـ ـنا سُـبُلًا والواشـيهْ

[يختفيان وراء الشجر ويقبل من ناحية أخرى مالك وضرغام وزهير كأنهم ماروون بالطريق ، ويتشاغل زهير بالشرب من ماء عين أو بشيء من مثل هذا]

المشهد التـاسع

ضـــرغام : سيدَ الحيِّ

مالك : ألف لبيْكَ ضِرغامُ تكلَّمْ أتمَّ شيءٌ تقولُ ؟

ضـــرغام : سيدَ الحيِّ عبلةُ اختارَها القلْبُ فهلْ لى إلى الزَّواج سَبيلُ ؟

مالك : والمهرُ يا ضِـــرْغام

ضـــرغام : مهـــرُ عبـــلَةَ ؟ أقـــترحْ تَرَهْ

قـــدِّرْهُ أو خـــلِّ إلى عبـلَةَ أن تُقـــدِّرَهْ

وغاليـــا ما شـــئْتُمَا فيـــه وظُنَّا المَقـدِرَهْ

المهـــرُ يا ضِرغامُ غال فاجتهِـــدْ أن تحـــذَرَهْ

ضرغام: سلْ تاجَ كسرَى واقترحْ عِمامةَ المنَاذِرَهْ
سلْ سُبْحةَ القيْصرِ أوْ فاطلُبْ صَليبَ القيْصرَهْ

مالك : المهرُ فوقَ ذاكَ

ضرغام: قُلْهُ لا تَخفْ أن تذكُرَهْ

مالك : إسمعْ إذنْ أصِخْ لهُ المهرُ رأسُ عنتره

ضرغام [لنفسه] :

له الويلُ ماذا قَالْ ؟

مالك : قد وجمَ الفتَى

ضرغام: أبا عبلَةَ اذكرْ هوْلَ ما أنتَ سائِلُ

مالك : جبُنْتَ !

ضرغام: معاذَ الله ما الجبْنُ فى دَمِى

مالك فَلِمْ ضِقْتَ ذَرْعا؟

ضرغام: مهرُ عبلَةَ هائلُ

أَأَمْشِى الى الفلحاءِ أخطِفُ رأسَهُ فِـداءُ الذى أَمْشِى إليـهِ القبائلُ
كريمٌ لعمْرى والكِرام قدِ انقَضوْا شجـاعٌ وشُجعانُ الرجالِ قَلائـــلُ
إذا قال بَذَّ القائلينَ رَنينُـــهُ وما بَذَّهُ فى أيْـــكةِ البِيـــدِ قائلُ
هَزارُ البوادى طارحتْه بشجْوِها رُباها وغنّت فى صداهُ الخمـائلُ
وما بيْنَنَا ثارٌ ولا بـــيْن أهـــلِهِ وأهْـلِى عداوات خلَت وطوائل

مالك : وعبلةُ يا ضِرغامُ؟

ضـــرغام : ما شأنُ عبلةَ؟

مالك : أليس فِدَاها فى الهجاز القَبائل؟

ضـــرغام :

أجَـلْ وفِداها الشمْسُ ما التفّت الضحَى عليها وما رفت عليهـا الأصائلُ

مالك :

أَأَنتَ تخافُ العبْدَ؟

ضـــرغام : لِمْ لا أَخافُهُ تُخافُ وتُرجَى فى الرجال الفَضائلُ

وإن آبنَ شدادٍ وان ذَاعَ بأسُـهُ فـــتًى مِلءُ بُرديْهِ عفافٌ ونائـلُ
من العُصْبةِ المسطورِ فى البيْتِ شعرُهم قصائدُهم أســـتارُهُ والوَصـائلُ

مالك :

فمـا لَكَ مُصـــفَرًّا كأنَّك هالِكٌ من الخوْفِ قبلَ الطعْنِ والضَّربِ زائلُ؟
تعالَ زهيرُ آسمعْ حسـبْناهُ حائطًا [يقبل زهير]

زهـــير : فمـا هُوَ؟

مالك : ركنٌ فى العواصِفِ مائلُ

وأمْلَتُـــه سيفًا فلمـا لبســتُه إذا هو عُـــودٌ أنكرتْهُ الحمَـائلُ
وقلتُ غَمَامٌ يُمطِـرُ الحىَّ فى غـدٍ فكانَ جَهامًا ما لَنا فيهِ طائلُ
وقلتُ كليبٌ نســتطيلُ بِصهرِهِ إذا هُوَ كلبٌ

ضـــرغام : ضَلَّ ما أنتَ قائِل

وأقسِمُ لولا ظُبيـــةٌ تحتَ خيمةٍ وغصنٌ حوتْه فى الحِجالِ الغَـلائلُ
لمـا رُحتَ إلاجُثّـةً فى الثَّرى لقًى وغالتْك من قبـلِ المَغيبِ الغوائلُ

مالك : تجرأتَ يا ضِرغامُ

ضـرغام : ما تِلكَ جُرأةٌ ولكنْ كما قد كِلْتَ لى أنا كائلُ

مالك :

كفَى حَسْبُ ياضرغامُ حسْبُ وقاحةً فما أنتَ إلا مُكثِرُ الزّهوِ خائلُ
لقد قلتَ قولًا شقّ عمًا وراءَهُ وقامتْ على لؤمِ النّجارِ الدلائلُ
ولا يرفعُ الأبطالَ أنك منهمُو فما هذه للباسلين شمائلُ
وما لَكَ كالأبطالِ سيفٌ تُجيلُهُ ولكنْ لسانٌ بالسفاهةِ جائلُ
أيُدرِكُ عبدُ السوءِ فى كل قفْرةٍ وذكرُكَ يا ضِرغام فى البيدِ خامِلُ
أما أنت كالفلْحاءِ صِنديدُ قوْمِه أما لَكَ كالفلْحاءِ سيفٌ وعامِلُ؟
ألا حَسدٌ للعبْدِ؟

ضـرغام: لَا . لستُ حاسِدًا ولا أنا للنّارِ الأكُولةِ حامِلُ
أأحسِدُ مَن يَحمِى العُفاةُ بمالِه ويأوِى اليتامَى ظلُّهُ والأرامِلُ؟
أأحسِدُ من لا يَعْصِمُ البيدَ غيرُه إذازَحفتْ من أرض كسرى الجحافلُ؟

أأحسِدُ من يُرجى لتأليفِ قوْمهِ اذا افترقتْ تحتَ المُلوكِ القَبائلُ

مالك :

يؤلِّفنا عبـــدٌ أما ثمَّ ســـيِّدٌ عن العبـد يغْنِينا أمَا ثَمَّ عاهِـلُ

إذن فَليسُمْنا الخسْفَ كِسرى وقومُـه وقيصرُ والرومُ الجفـاةُ الأراذِلُ

ايمنعُنا عبـدٌ ؟ إذنْ نحنُ عُزَّلٌ فأيْنَ عوالينـا وأينَ المَنَاصِـلُ

ضـــرغام :

لقد عِيل صبرى للّذى أنا سامِعٌ

مالك : إذا الصبرُ لم ينفَدْ فما أنتَ فاعِلُ

ضـــرغام :

عِقابٌ يُنسِّيكَ الوقاحةَ عاجلٌ وآخرُ مـتروكَ الى الغَـــدِ آجِلُ

مالك :

روَيدكَ يا ضِرغامُ مالكَ هاذِياً ومالَكَ قد ضاعتْ لديْكَ المنازِلُ

فما العبْدُ إلا كالدُّخَانِ وإن عَلَا الى النّجمِ منُحطٌّ الى الأرضِ سافِلُ

ضـــرغام :

تعالَ تأهّبْ

[يمسك بكتفيه فيهزه هزا]

مالك : كاهِلى خلِّ كاهِلى

ضـــرغام : أفالَبُ زُبْدٍ ذاكَ أمْ ذاكَ كاهِلُ

زهير [صائحا] :

هلُمُّوا سَراةَ الحىِّ هاتُوا رِجالَكُمْ

مالك : الىَّ فعبْسٌ فاجأتْها النـــوازِلُ !

مالك : يا عبْسُ

[ويرى عنترة قادما فيجرى
نحو الحى هو وابنـه زهير]

عنـــترةُ ؟

المشهد العاشر

عنترة [من وراء الستار]: لبيك مَا بِكُمُ؟ خَوْفٌ من السيْل أم خوْفٌ مِن النارِ؟
أللهُ أمّن بالفلْحاء سِرْبَكُمُو أفْعَى الصّريمِ وليثِ القفْرةِ الضّارِى
[يظهر عنترة]

المشهد الحادى عشر

مَنِ الفتَى من أرَى؟ ضِرغامُ أنتَ هُنا أغارةٌ؟ أين عهدُ الجار للجارِ؟
أَجِئْتَ تَسبِي مَهاتى؟

ضرغام: جئت أخْطُبهَا

عنترة: ما أجملَ الصِّدْق لم يلبِس بإنكارِ
فمَا جَرى؟

ضرغام: نَال مِنّا مالكٌ وبَغَى عليْكَ بالشْتم هذا العائبُ الذّارِى

حتى انصرفْتُ اليـــهِ كَيْ أؤدّبَهُ

عنـــترة : يا ليتَ أدْبَتَـــهُ تأديبَ جبَّـار

ضِرغَامُ

ضـــرغام : عنـــترةُ

عنـــترة : إسْمَعْ بيننا شَرَكٌ فى حبّ عبـلةَ قد يَدنو من النارِ

فاجعـلْ لنفسك أنّى غيرَها أرَبًا فانَّ عبلةَ آرابِى وأوطـارِى

ضـــرغام :

وأنت فاعبُـدْ سِواها إنّنى رَجلٌ جعلْتُ عبـلةَ أوْثانِى وأحْجـارِى

تعالَ نذهبْ الى شمْسِ النهارِ معًا نقول عبلةُ قـد خُيِّرْتِ فاخْتارى

فما تَرى أنْتَ ؟

عنـــترة : رَأْيِى أن نَصير إلى جمـالِ تضْحيةٍ أو فضلِ إيثـارِ

رأْسى ورأسُك فى الميزانِ قد وُضِعا وحُكمُ سيْفِك أو سيْفى هوَ الجارِى

من ماتَ منا قَضى حقَّ الهَوى كرَمًا وليْس بالمَوْتِ دُون الحبِّ من عار

ضرغام :

رأيتَ عنترَ رأيا لستُ أَتْبعُهُ يأباهُ حبِّي وإعجابِي وإكبا

واللهِ لا جمعتْنا ساحةٌ

عنترة : لِمَ لَا ؟ الحربُ تجمعُ مِغواراً بمغ

ضرغام :

هبْنِي قتلْتُك

عنترة : ماذَا ضرَّ ؟

ضرغام : كيف إذن تكونُ فى البيد أنبائى وأخْبار

ألستُ شِبْلا فَتِيًّا من شبُولتها فهلْ أجرّبُ فى الرئبالِ أظفارِ

وكيف أفلِقُ رأسًا ماؤهُ شرفٌ أحقَّ من جَبهَاتِ الروم بالغ

وكيف أضرِبُ عُنْقا فى أمانَتِها كرامَةُ القوْمِ من بَدْوٍ وحضَّا

وكيَف أرمى لِسانا طَالَما سُقِيتْ بَشهدِه البِيدُ من شَرْبٍ وسُمَّا

عنترة ينادى : ياعبلَ

عبلة [من وراء الستار] : لبيكَ ياابنَ العمِّ

[تقبل عبلة

المشهد الثانى عشر

ضـرغام : أنتِ هُنا؟

عبـــلة : أجلْ

ضرغام : إذن سمِعتْ ما قيلَ أُذْناكِ؟

عبـــلة :

أجلْ علمتُ بما قد دارَ بينُكما

عنـــترة : فما ترينْ؟ لعَـلَّ القولَ أرضاكِ

ياعبلَ حبُّك فى لحْمى جَرى ودَمى وقد يحُبُّـكِ ضِرغامٌ ويهَـــواكِ

ضـرغام : أحبُّها حُبِّىَ العُزّى وأعبدُها عِبادةَ اللاتِ

عنـــترة : بِنْتَ العـمِّ بُشراكِ

ضـرغام :

ولو يُطـافُ بغيْرِ البيْتِ فى زمَنى ما طُفتُ يا عبلَ إلا حول مَغْناكِ

عبـــلة :

ماذا تقـــولُ ابنَ عمِّى بِمْ تُبشّرنى بُشرَى بِماذَا ؟

عنـــترة : بِهـذا العَاشقِ البَاَ

عبلة [لنفسها] :

يُحبُّنى؟ ربِّ أشقيْتَ الفوارِسَ بِى فـلا أُتيِّمُ إلا المُعـــلَمَ الشَّاَ

عنـــترة :

عبلَ اسمَعِى عبلَ هذا الحبُّ كيف أتَى هلْ كان فى فَتَرَاتِ الدهْرِ يَلقاكِ

عساهُ جاءكِ يشكوالحبَّ من زَمَنٍ لعـلَّه بالهوَى مِن قبـــلُ ناجا

ضـــرغامُ هاتِ تكلَّمْ

ضـرغام : أنتَ تَظلِمُنِى فـا نصبْت لعبْسٍ قطُّ أَشْرَاكِى

قولى لعنترةٍ يا عبل ما خُلُـــقِى كما يقولُ ولا فى شِيَمَتِى ذَاكِ

هل التقيْنا على ذاتِ الأصادِ ضُحًى وهـــل لقيتُك إلا فى عذارَاكِ

وهل نظرْتُك إلا خاشعا خَفِرا كما نظرْتِ وراءَ السِّـتْرِ عُزَّاكِ

عنـــترة :

الآنَ يا عبـلَ تختارينَ راضيـةً هلاكِ الخطيبيْن قد مدّا يداً هلكِ

عبـــلة :

إنى قد اخترتُ يا ابن العمّ من زمَنٍ

عنـــترة : مَن ؟

عبـــلة : سـيّدى !

[تندفـــع اليه]

عنـــترة : عبدُك الوافى ومَوْلاكِ !

[تسمع ضجة وقعقعة سلاح وأصوات]
[استغاثة من الحى كأنها من بعيد]

عبـــلة :

يا ويحَ أذْنى صيْحةٌ وفـوارِسٌ ما ذاكَ عنـــترَ؟

عنـــترة : غارةٌ وصـــياحُ

عبـــلة : ضِرغامُ عنترَ مامُقامُكما هُنا؟ والحىُّ ثَمَّ مروَّعٌ يُجتـــاحُ

[يقبل داحس مضطربا]

المشهد الثالث عشر

عنـــترة :

ماذا وراءَكَ داحِ ما دهَمَ الحِمَى ؟

داحس : فِئـــةٌ عليهم شِكَّةٌ وسِـــلاحُ

وطِئَتْ تُرابَ المهدِ أرجلُ خيلِهِمْ وَلَها عليْـــهِ نَشـوةٌ ومراحُ

عنـــترة :

أمِنَ البوَادِي؟

داحس : بلْ غساسِنةٌ عَلَى قَمَماتِهِـــمْ أثرُ النعيم صِبَاحُ

فى ظلِّ دجْلةَ والفراتِ ترعْرعوا وغدوْا على وشْيِ الرِّياضِ ورَاحُوا

أولادُ لخمٍ والذين رَمَى بهِـــمْ أرضَ العِـراقِ تطلُّعٌ وطِـماحُ

جاء الحجازُ بهِـم ومكةُ والتقَتْ فيهِـمْ جبـالٌ حوْلَهـا وبِطاحُ

نُشِئوا هُناكَ فـما تصلَّبَ مَنْسِرٌ لهُمُـو ولا بلغَ القتامَ جَنـاحُ

عنـــترة : ما يبتغُون ؟

داحس : أظنُّ رأسَك سوْفَ هتَفوا به حوْلَ البُيوتِ وصاحُوا

أنسيتَ سِرحانا وكيفَ قتلتَهُـمْ وفوارِسا بُهَمًا بسـيْفِك طاحُوا

ضـــرغام :

ما القـوْمُ ؟

عنـــترة : عسكرُ رُستَمٍ

ضـــرغام : مَن رُستَمٌ؟

عنـــترة : بطـلٌ له شرفٌ وفيـــهِ سَماحُ
وقّى يُعظِّمهُ العِـراقُ وصاحبٌ كِسرى إليـــه بأنسهِ يَرتاحُ

عنترة [لداحس] :

ما شكلُه ؟ ما لونُهُ ما وجْهُـــه؟

داحس : رَيّانُ أبلجُ ناعمٌ وضّـاحُ

ضـــرغام :

هذا الجمالُ فـا شجاعةُ رُستمٍ

داحس : موْتٌ لمن يمشي اليـه مُتـاحُ

عنـــترة : وثِيـــابُه ؟

داحس :

زَرَدُ الحديدِ وبُرْنُسٌ ضافٍ على أعْطافِه ووشـــاحُ
قدحفَّ ساعدَه السِّوارُ ورفَّ فى أُذُنَيْـــه قُرطُ اللؤلؤِ اللّـــاحُ

[ترداد الضجة وتقريب الأصوات]

ضـــرغام :

اسمع لواءَ اليدِ أصغِ لِصوْتِهِمْ هـــذا النِّـــداءُ يَزيدُ والإلحاحُ

[يسمع صوت رستم]

الصـــوت :

العبدُ! رأسُ العبدِ

عنترة [لداحس] : إمضِ فقلْ لهُمُ رأْسِى لهُمْ فى مَنكِبَىَّ مُبـــاحُ

[ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد]

يا قومُ لم أفهـــمْ نداءَ كُمُ أعزُبوا إذ ليس فى لُغةِ الأُسُودِ نبـــاحُ
ويحٌ لرأسِى قد غدا كرةً لهـــم راحَ تجىء به وتَرجـــعُ راحُ

كثُروا عليه فى الطِّلابِ ودونَه تتقطّعُ الأسْـــيافُ والأرْماحُ

[يقبل جماعة من الحى هاربين
وينصرف عنترة وضرغام لقاء المهاجمين]

المشهد الرابع عشر

عنترة [من وراء الستار] :

لبيْـكَ يا أُسْـوارُ تعـلَمَ أنّنـا يُبكَى عليـهِ فى غـدٍ ويُنـاحُ

عبلة [القادمين] :

حُييتُمو عبْسُ عِمُوا مَساءَ

عبسُ اسْمعوا الزَّئيرَ والعُواءَ

قُوموا انْظرُوا عنترةَ اللِّواء

[يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار]

أحدهم : علَى قَـــدَمْ حَيُّوا العـــلَمْ لَيْثَ الأجَـمْ

عنترة [من وراء الستار] : عبَل عبلَ

عبلة : لبيْكَ ألفَ لَبْ

أحدهم : ذاك عبدُ شدّادٍ انقلَبْ

عبلة : بَلْ لواءُ عبْسٍ فتَى العرَبْ

أَنْصِتُوا ٱسْمَعُوا الرعْد فى السُّحُبْ

تلك صرْخَةُ الليْثِ فى القَصَبْ

أحدهم :

وآخرُ ليس دونَ أَخيهِ بأساً

عبلة : أجلْ

الأوّل : ضِرغام العَضْبُ الحُسامُ

مُبيدُ الضيْغمينْ بشعْبِ خبْتٍ

آخر : أجلْ ضِرغامٌ الموتُ الزّؤامُ

العبد رأس العبد بشرى فارس اليـــوم كل محـــلة أفـراح

BIBLIOTHÈQUE ÉGYPTIENNE
EGYPTIAN LIBRARY

المنظر الثانى

« نفس المنظر بعد زمن قصير ، لاتزال عبلة ومن معها من »
« بنى عبسر يشرفون على المعركة ، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا »
« فى المسرح الى مكان أبعد من مكانهم فى المنظر الأول قليلا . »
« فى مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بنى لخم »
« أنصار القرس وبيد أحدهم صندوق وحديثهم يكاد يكون همسا »

المشهد الأول

واحد من بنى لخم :

ماذاك؟ ما الصُّندوقُ؟ ما بأَكفِّكُم؟

حامل الصندوق :

السِّـــلْمُ يا إخوانُ والإصـــلاحُ

العبدُ رأسُ العبـدِ بُشرى فارسٍ اليـــوْمَ كلُّ مَحَـلّةٍ أفـــراحُ

[يفتح الصندوق فترى فيه رأس قتيل مغطاة]

آخـــر :

أبرأسِ عنـــترةٍ أتيـــتُم مالَه يترُو ؟ وما لِلسِّتْرِ عنـــهُ يُزاحُ؟

آخـــر :

أتراهُ حيًّا !

آخـــر : هل جُنِنْتَ

الأول : إذنْ قَضَى وتخلَّصتْ من غُولِها الأرْواحُ

آخـــر :

من ذَا الذى ذبحَ الغضنْفرَ ؟

الجماعـة : رُسْتُمٌ فُلُ العِراق وكَبْشُه النَّطّاحُ

آخـــر :

حُطُّوهُ تنظُرْ يا إلهى مَا أرَى [يكشف القائل الرأس]

ويلٌ لهم أىَّ الرءُوسِ أطَاحُوا؟

ما ذاكَ عنترةٌ ولكن رُسْتُمٌ مَنْ يا تُرى الجانِى مَنِ السفَّاحُ؟

آخـــر :

مَن غيرُ عنـــترةٍ يُجَـدِّلُ رُسْتُمًـا قد كانَ بين الضيْغَمَيْنِ كِفاحُ
ماتَنْظُـرونَ الرأسَ فى الدّمِ غارِقًا وعليـه من كل الجهاتِ جِراحُ؟
لِمَـفى عـــلى قَسماتِه وجبينـــه عفَتِ البشاشةُ وانطفَا المِصْباحُ

آخر [صائحا] :

يالكِسْرى ونَـواحِى فَارِسٍ لِقَتيـلٍ حوْلَ عبْسٍ دَارِسِ
فَتَكَ العبْـــدُ بحُـرٍّ فارِسِى قائدِ المحفل أُسْـوارِ العِراقْ
يا بَنِى المُنْـذِرِ آلِ الأشْهَبِ شَرَفَ الفرْسِ ومجْـدَ العَرَبِ
قد صحِبْتُمْ رسمًـا فى المَوْكِبِ فارْكَبُوا فى ثارِهِ الخيلَ العِتاقْ
بَيْنَنَـا ياعبْسُ يومٌ ذُو نَبَـا

[تجمع الجماعتان بنو عبس وبنو لخم بعضهما الى بعض]

بنو عبس : مرْحَبًا باليوْمِ أهْـلًا مرْحَبا
أحـدهم : هذه السُّمْرُ أعِدَّتْ والظُّبىْ أُرْهِفَتْ وانتَظَرَتْ يومَ التَّلاقْ

عبلة : أولادَ لَخْمٍ

آخر : مَنِ المُنادى؟

آخر : عبلَةُ

الأول : مَنْ تِلْك ؟

الآخر : بِنتُ مالِكْ

عنترةٌ جُنَّ فى هواهَا والبنتُ جُنَّتْ بِهِ كذلِكْ

آخر : لبيْكِ لبيْكِ أُختَ عبْسِ

عبلة : ألَا أُنبِّئكُمُو بأَمْسِ؟

ما نحنُ إلا أَبناءُ جِنْسِ نحن بنُو الشمْسِ والصحارَى

لا تَحفِلُوا رُسْتمًا دعوهُ خلُّوهُ للفرْسِ يَثْأَرُوهُ

ولا يُقاتِلْ أخًا أخوهُ منْكُمْ ولا تَخذُلوا الدِّيارَا

حُشِرْتُمو تحتَ كلِّ رايهْ وأسْرجُوكُمْ لِكلِّ غايَهْ

[illegible] والوَلايَهْ لِكلِّ كسْرى وَكلِّ دَارَا

قبيلةٌ تحتَ حُكْم كسرَى وقيْصرُ الرومِ دانَ أخْرَى

أصبحْتُمو للغَريبِ جِسْرا يَركبُهُ كُلّما أغارَا

أحدهم : ما ذا تقُولينَ يا فتاةُ؟ أيَترُكُ القائِدَ الغُزاةُ

كأنّه فى الطّريق شاةُ وذابحُ الشاةِ قد تَوارَى ؟

عبلة : يا لخمُ يا بنى العرَبْ يا لخمُ حُرْمةَ النّسَبْ !

[ضجيج]

رُويْدَ ما هذا الجلَبْ

بنو لخم : نُريدُ رَأْسَ عنترَهْ

عبلة : قد رُمْتُمو ما لم يُرَمْ ما أنْتُمُو ولا العَجَمْ

بِبَالِغِى ليْثِ الأجَمْ

بنو لخم : نُريدُ رأْسَ عنترَهْ

أحدهم : يا عبلَ أحْيِى رُستما — إن شئْت — نَحقنِ الدّما

أو نَاوِلينَا المُجْـــرِمَا

الجميـــع : نُريد رأْسَ عنـــترَهْ

[يسمع صوت عنترة مقبلا من بعيد فيلتفت الى ناحيته الجميع]

الصـــوت :

أراكِ يا عبـــلَ تَغضـــبِينا يا عبـــلَ منْ ذا تُخاطِبِينا؟
من ذا الّذى يرفـــعُ الجَبِينا مُخاطِبًـا مَلْكَةَ العَـــذَارَى

عبـــلة :

عنـــترةَ البـــأْسِ خَلِّ ســـيْفَكْ وعُـــدَّ لحمًـا فى الحىّ ضـــيْفَكْ
ولا يَرى الأقربُون حيْفَـــكْ ولا يقـــولُوا العبْسِىُّ جَارَا
ما أنتَ من ظَلَمَ القَرِيبَ وهذِه لحـــمٌ قرابتُنـــا الأدانِى فَاعْـــدِلِ
بالأمْسِ تَبْنى ركنَ قوْمِك باذِخًا واليومَ تَفعَلُ فيه فِعْـــلَ المِعْوَلِ
بالبيْتِ بالعُزّى بعبْـــلَةَ بِالهَـــوى بالحقِّ إلا سِرْتَ ســـيرَةَ مُجْمِـــلِ

[يظهر عنترة]

المشهد الثـانى

عنـــترة : ما لَكِ عبـــلَ ثائرهْ ما يبْتـــغِى المَنـاذِرَهْ
صـــنائعُ الأكاسِرَهْ

بنو لخـم : نُريدُ رأْسَ عنـــتَرَهْ

عنـــترة : رأْسِى أنَا

واحد من بنى لخم : لِمْ لَا أجَلْ

عنـــترة : هلْ لكُمو به قِبَـــلْ

الكل : أجَلْ أجَلْ أجَلْ أجَلْ

عنـــترة : يا بُعْـــدَ رأْسِ عنـــترَهْ !

يا لَخْمُ هاتوا جمْعَكُمْ هاتُوا القَنَـا وامْضُوا لِكسْرَى وارْجعُوا فى جَحْفَلِ
جِيئُوا بفُرْسان العراقِ وفَارِس من راكبٍ فيلًا ومن مُتَرَجِّلِ
وتقلَّدوا أمْضَى المَناصِـل واطْلُبوا رأْسِى بمـا قُلِّدتُمُو من مُنْصُـــلِ

هـــلُمُّوا يا بَنِي لَخْـــمٍ خُذُوا رأسِيَ من جِسْمِي
بما شِئْتُمْ فَبالسَّـيْفِ وبالرُّمحِ وبالسَّهْـــمِ

[ينازلهم و يقتل منهم مقتلة عظيمة فيفرون صائحين]

أحـــدهم : خَلِّي أنجُ بنفْسِي

آخـــر : أُنجُ مِن جَبَّارِ عَبْسِ
ذاكَ جِـــنِّيٌّ ولا يَبْرُزُ للجِـــنِّيِّ إنْسِي

عبـــلة : رُحماكَ عنترَ

عنـــترة : أنْتِ عبلةُ ذِي

عبـــلة : أجَلْ

عنـــترة : ما تأمرينَ سِـــلِي الحوَارِقَ أفْعَل

عبـــلة :

رحماكَ عنترَ لا تَشِم سَيْفًا ولا تطعنْ برمحٍ واشْتَدَّ وتَمَهَّلِ

[يلقى عنترة سلاحه ثم يقبل عليها]

لم أنسَ ذِكرَكِ والجراحُ تَسيلُ من ... دِرْعي وتَصبِـغُ أشْقَرِي بالعَنْدَمِ

(ولقَـدْ ذكرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ ... منِّي وبِيضُ الهنْدِ تَقْطُرُ من دَمِي)

فمَضَيْتُ أعتَنِـقُ الرِّماحَ لأنَّهَـا ... خَطَرَتْ كأسمَرِ قَـدِّكِ المتقوِّمِ

(ووددْتُ تَقْبِيلَ السُّيوفِ لأنَّها ... لمعَتْ كبَارِقِ ثَغْـرِكِ المُتَبَسِّمِ)

• [ســـنار]

الفصل الرابع

« فى حى بنى عامر وفى مضارب بنى الأشتر وفى خيام معقر . »
« سرادق فخم وسامر حافل فيه جماعة من سراة عبس وأخرى »
« من وجوه عامر . خدم يروحون ويجيئون بقصاع الطعام »
« وأوانى الشراب . جماعة يزمرون ، وآخرون يضربون »
« على الدفوف والمزاهر... ... ... »

المشهد الأول

أحدهم : عبلةُ فى الوَشْيِ زُفَّتْ الى عامرِ
يا زامرَ الحىِّ هاتِ أشْدُ يا زامرْ
هىِّ ارتجلْ هىِّ وأطنِبِ السّامرْ

شيخ من عامر :

الطعامَ الطعامَ يا عبسُ قومُوا الطعامَ الطعامَ ضيفان عامر

آخـــر :

الشرابَ الشرابَ تلكَ بواطِيهِ وهـــذِى أقداحُه يا حساةُ
دونَكم تمرَ عامرٍ ما اكتَسَتْ أطيبَ مِنـهُ ولا ألذَّ النَّواةُ
دونَكُم من زبِيبِ جِلّقَ والـ ـطائفِ مالم يَسقِ الملوكَ السُقاةُ

آخـــر :

هـــذا شرابُ الرعاةِ دعْنِى مِنهُ وهاتِ اسْـقِنى الكُرومَا

آخـــر :

هىّ جوارىَ الحِمَى هىّ صـــبَايا عامِـــرِ
قمْن الى الدُّفُوفِ واضِر بْن علَى المزَاهِـــرِ
زِدْنَ جمـالَ العُرسِ أوْ زِدْنَ جمـال السـامرِ
قـــد كَمَلَ الأُنسُ قد جَرتِ الكأسُ
قومُوا اطرَبُوا عبْسُ
قد كَمَلَ السـامِرْ ورَنَّمَ الـــزّامِـــرْ
قومُوا اطْرَبُوا عامِرْ

غناء : يا عبلَ حيِّينا إنا مُحيُّوكِ
هاكِ الرياحينا يَنفحْن عن فِيكِ
يا عبلَ يا دُرَّهْ يا مِلْكَةَ الغيدِ
أصبحتِ كالدُّرَّه فى مَفرِقِ البيدِ
ضيف : لا تَسْقِنى التمرَ ولا بنْتَ الشعيرِ والذُّرَهْ
وعاطِنِى ما يشربُ الرُّ ومُ وراءَ أنقُرَهْ
إذا شربتُ أربعًا منها انقلبتُ عنترَهْ!

[يسمع صوت عنترة من به يخاطب رجالا من وراء الستار

صوت عنترة : مَنِ الرجالُ ؟

صوت أحد الرجال : ومَنْ أذ ... تَ ؟

صوت عنترة : فاتكٌ ومُغيرُ
من آثرَ العيْشَ فلْينجُ بالنفْس

لا جرَّدَ اللهُ سيفي على عبْس

واحد من بني عامر : عنترةُ ؟

آخر : ماذا ؟

الأول : عنترةُ جاءَ

آخر : بل ذاكَ سكرانُ يقولُ ما شاءَ

آخر : ماذا تردُّ الحواءُ؟

آخر [مُملا] : ما ذاكَ إلا تُغاءُ

شُوَيْهةٌ جاوَبتها مِنَ المراعِي الشاءُ

صوت عنترة : وقفتُم يا رِجال ؟

صوت أحد الرجال : أجلْ وَقفنا

صوت عنترة : نَزالِ إذنْ نَزالِ إذَنْ نَزالِ

صوت أحد الرجال : تأَهبْ يا فتَى

صوت عنترة : أبناءُ عمِّي؟ إلهَى كيفَ أَصنعُ بالرِّجالِ؟

صوت أحد الرجال : تأَهَّبْ يا فتَى للقاءِ عبْس

صوت عنترة : وأنتُمْ فاستَعِدّوا للقتَـ
[تسمع قعقعة سلاح

واحد من بنى عامر :

أمَا تَبَيَّنْتَ الفـتَى أما عرفْتَ الزمْجَرَهْ؟

واحد من بنى عامر [مُمْلا] : عامرُ

آخـرون : ماذَا ؟

الأول : ظفِرت أيديكو بالجو

فزتُم مِنَ البِيد ومنْ سمائِها بالنَّـيِّرَهْ

آخـر : وبَعْد ؟ ...

آخـر : ماذَا تبْتَغِى؟ فيمَ تكُدّ الحنْجَرهْ؟

الأول : أريدُ أن أعلمَ أينَ اليومَ أينَ عنـتَرَهْ؟

عبسٌ على سِلاحِها وعامرٌ مُنتظِـرَهْ

وذاكَ سيْفِى فى يَدى فلْيجِئْ العبْـدُ يَرَهْ!

أحدهم : أعوذُ بالعُزّى أعوذُ باللّاتِ

آخر : نَعوذُ بالبيتِ من الفُجاءاتِ

صوت عنترة :

أنا الذى لقّبَني أبى وأمّى القسْوَرَهْ

ضجّت ضَراغِمُ الفلا من حَملَاتِى المنكَرَهْ

واحد من بنى عامر [لآخر من بنى عبس] :

أوَلم تقلْ لى إن رأسَ العبدِ كان صَداقَ عبلهْ ؟

الآخر : قد قيل ذاك أجل

الأول : فكيف إذن نراه؟

ثالث [من عبس] : أنت أبْلهْ !

منذ الذى يَقوَى على رأس الغضنفرِ عنترة؟

قد ماتَ رسْمُ دونَه وهَوَى أُسَيْدُ القسوره

وجنى شيوخُ الحىِّ من مَهرِ الفتاة الثرثره

فرضُوا صداقَ فتاتِهم نَعَـمًا تُساقُ وأبْعِـره!

[يدخل عنترة ومعه رجال آخرون من عبس وفتاة مقنعة
فيفحص السامرون ويشهرون سيوفهم ويفر من
بنى عامر غير قليل ، ويبرز لعنترة واحد من بنى عبس]

المشهد الثانى

المقنعة: أنَا الذى تَعْـلَمُ عبسٌ أنِّى أذودُ عنهـا وتَذودُ عـنِّى
خُذْ يا ابنَ عمِّى الحِذارَ منِّى

عنـــترة: مرحبًا بِكِ مرحبًا بِكِ عِشْ تمتَّـعْ بِنسـبَابِكْ

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعـالَ سـيْفُكَ طالمَا لا تخشَ بالأَسْرِ عارَا
إنى أرْعى الأَسارَى

[يأخذه رجال عنتر أسيرا]

عنـــترة : خُذُوا الأسـيرَ ناجِيَهْ ولا تَجُزُّوا الناصِيَهْ

[يبرز له آخر من بنى عبس]

المتقـدم : إنِّى أنا الغَضـنفَرُ العَبْسِـىُّ تَعْـرِفُنِى الرِّماحُ والقِسِـىُّ
والوحشُ فى الفلاةِ والإنسِىُّ

عنترة [حاملا عليه] :

أنا المَنَـايَا المـائِلَهْ . أنا القَضايَا النّـازِلَهْ
غضنفَرٌ فى قافِلَهْ

[يحطم سيفه]

سيفُكَ يا هـذا كُسِرْ وصاحبُ السيفِ أُسِرْ

[إلى رجاله] : خُـذوهُ

[إلى منازله] : هِىَّ اُمْضِ سِرْ

[يأخذه رجال عنترة فيبرز له شاب ثالث]

المتقـدم : أنا أَخُـو الأشـبَالِ مثـــلُ أبى الرِّئبَـالِ
بالقِرْنِ لا أُبالى

عنـــترة : وأنتَ أيضـا يا حـدَثْ ما الحـرْبُ ياطِفـلُ عبَثْ
قِف لا تَسِرْ إلى الجدَثْ

[يحمل عليه عنترة فيطير السيف من يده]

الشـاب : أينَ مَضَى سيْفِى ؟ قد كانَ فى كفِّى

عنـــترة : لا تَغْتَمِمْ ولا تَسَـلْ سيفُك فى سيْفِى دَخَلْ !
سِرْ قِف هناكَ يا بطَلْ !
الآن أنتَ لُعْبَتِى إلحَـقْ بِصـاحِبَيْكَا
إمضِ انضمِمْ اليهِمَا

[وفى هـذه الأثناء يكون قد رفع يده من الأرض
مبارزا آخر كان قد خرج اليه فيقذفه بجانب الشاب]

وضُـــم ذَا إليـنكَا

[ثم يخاطب الجماعة]

سُدّى حربكُمْ ياقومُ ألقُوا سِلاحَكُمْ ولا تُرْكِبُونى فى دمائِكُمو وِزْرَا
رأيتُمْ يدى؟

أحد بنى عامر : ما كانَ أعْظَمَ بطْشَها؟

عـــنترة : وسيْفى؟

آخـــر : كسيْف المَوْتِ يَفْرِى ولا يُفْرَى

[يقترب عنترة من الفتاة المقنعة التى دخلت معه]

انْهضى الآنَ يَا عروسُ تَعَـالى لا تَخافى منِّى ولا مِنْ رِجالى

بطَلٌ كلُّهم فلا خوْفَ مِنْهـــمْ كيفَ تَشْقَى النساءُ بالأبْطالِ

[يرفع عن وجهها القناع فاذا هى عبلة]

صخر [فى ذهول] : مَنْ هذه؟

عبـــلة : عبلةُ!

صخـــر : مَن بمن تزوجتْ إذَنْ ؟

من التى تَرَكتُ فى الخباءِ؟

ومن تُرى تكونُ فى النِّساءِ؟

رجل لآخر : لكنْ أجِبْنِى السَّنَا فى دارِ صخْرٍ وعُرْسِهْ؟

الآخـــر : نعَمْ واحسَبُ صخْرا جرتْ أمورٌ تَخْسِـهْ

عنـــترة :

قِيامًا عامرُ انتظِروا قضائى فانّى المَوْتُ ما منْـه فِرارُ
وأنتمُ عبسُ للأَوطانِ عُودوا فـا فِى عَامرٍ لكم قَـرارُ
نَسِيتُ لكم وأَنْسى ما جَنَيْتُمْ تُحَبُّ وإن تنكَّرتِ الدِّيارُ

الجماعة : [كل جملة يقولها رجل] :

العفـــوَ عنـــترةُ الصفحَ يا بطَـلْ
مُرْنا بِمَـا تشـا أمرُك مُمتَثَـلْ

عنـــترة : رأيتُمُو يا قومُ عبـــلَةَ معِى وكتْتُمُوحسِبْتمُوها فى الخِبَا
نِيطَ بعبْسٍ وشبابِ عَامرٍ أن ينْقُلوها مِن حِمًى الى حِمَى
ساقُوا بعِيرَها وكانُوا حوْلَهَا عشرِينَ فتْيانا أشِدّاءَ القُوى
أدركتُهُم على الطَّرِيقِ فَنجَا من المَنُونِ بالفِرَارِ مَن نَجَـا
وماتَ دونَ الرَّحلِ نحوَ عَشْرةٍ قد غُودِروا مُجَدَّلِين فى الفَلَا
وهُؤلاءِ هم بَنُو العمِّ أبَوْا إلا المسِـيرَ مَعنا الى هُنَـا

كانت مَعِي ناجيةٌ فَرَكِبَتْ بعيرَ عبْـلةٍ وحَثَّتِ الخُطا
فى وشْيِ عبْلَةٍ وفى خِمارِها وانطلَقَتْ تُحدَى بأتْباعِى أنَا

رجـــل : حـــديثُ عبـــلةٍ عجبْ ليؤْثرَنَّ فى العَـــرَبْ
لتزوينِه الحِقَبْ

حضـــر : واشِـــقْوَتِى وابـــلَائِى فَقَـــدْتُ إبْلِى وشَـائِى!

عبـــلة : يا صخرُ إنَّ فى الخباءِ جارِيهْ تَهواكَ فى السرِّ وفى العَلانِيَهْ

حضـــر : جارِيةٌ تحبُّنِى! من ؟

عبـــلة : ناجِيَـــهْ

حضـــر : ناجِيـــةٌ؟ ومن أرادَها لَيْهْ ؟

عبـــلة : أنا التى جَعلْتُها مكانيهْ

عنـــترة : ناجيـــةٌ يا فَـتَى جارِيةٌ كالرِّشا :
وأنتَ بانٍ بِها إن شئْتَ أولم تَشَا :

حضـــر قِيلتُ بالحُكْمِ إنْ قَبلتْ عامِـرْ:

مُرْهُمُ بما شئتَ أنتَ هُنا الآمِرْ

عنترة : من يُخالِفْ إرادَتِي مِنكُمو يَمْضِ ناجِيَهْ

[لا يتحرك أحد]

قد قبِلْتُمْ مَشيئَتِي ورَضِيتُمْ قَضائيَهْ

إشهَدوا عُرْسَ عبْلةٍ واشهدُوا عُرْسَ ناجِيهْ

عبلة : إنّي أَخافُ

عنترة : عجَبًا يخافُ جارُ الأَسَدِ

عبلة : غدًا يُقالُ صِدْتَنِي وكنتَ لي بمَرْصَدِ

غدًا يقالُ قد تآمَرْ نا على التَّنَمُّرِ

يُقالُ خان عمَّهُ

عنترة : وأنْتِ

عبلة : خُنْتُ والِدِي

عنترة : لِيَقُلِ السّامِرُ مَا قدْ شاءَ ولْيَهْذِ النّدى

ولتَقُمِ البِيدُ لما نأتِى بهِ وتَقْعُدِ
ماذا يَهُمُّ بعدَ ما قد صارَ كنْزِى فى يَدِى
وبعدَ أن نِلْتِ مُنا كِ وبَلغْتُ مَقْصِدِى

عبلة : والناسُ من كلِّ فُضو لىٍّ وكلِّ مُعتَدِ؟

عنترة : الناسُ ؟ خلِّى لِقَنا تِى النّاسَ أو مُهنَّدِى
أنتِ اذا أطعَمْتِهِمْ مُخَّ الرَّشا لم تُحْمَدِى
غدًا يخصُّونَكِ بالـ تَمْليقِ والتَّودُّدِ
البيدُ معبَدٌ وأنـ ـتِ دُميةٌ فى المَعْبدِ

واحد من عبس :

عنترَ اسلَم لعبْسَ نحنُ فِداؤُكْ لَقِىَ الذلَّ والردَى أعداؤُكْ
لقد أبَى عمُّكَ أنْ يُهدى إليكَ الجوْهَرَهْ
عمُّك نحنُ قوْمُهُ نحنُ لنا أنْ نأمَرَهْ
عنترَ هاكَ عبلةً عبلَةُ هاكِ عنترَهْ

عنـــترة : الآنَ صخْـرُ امْضِ إلى الخباءِ جئْ بناجِيَـــهْ
عامِرُ عبْسُ أقْبِـــلوا زُفُّوا العَروسُ الغالِيَـــهْ
مَا هِيَ بالخـادِمِ فى عبْسٍ ولا بالرَّاعِيَـــهْ
لكنْ فتـاةٌ حُـــرَّةٌ من البُيـــوتِ العَالِيهْ
تَـــزوَّجَتْ بوافِرِ المـالِ كَثِيرِ المـاشِـــيَهْ

صخـــر : عنـــتَر

عنـــترة : صخْرُ هاتِ قُلْ

صخـــر : وإبِـــلِي وشائِيَـــهْ؟

عنـــترة : تُرَدُّ فى غَدِ اليـــكَ وهى مَهـــرُ ناجِيَـــهْ
يا عبـلَ ساعَنِي فى قُرْبِكُمْ زمَنِي وشاءَ ربُّ الليالى أن تَعِيشَ مَعَا
يابِيدُ هِيِّ اشهَدى أعْراسَ عنترةٍ ويا سِـباعُ تعالَىْ هنِّئى السَّبُعَا

عبـــلة :

التَـامَ فى عامِرٍ شَمْـلى بعنْـترةٍ وكان ظَنِّىَ فى شَمْلى به انصَـدعَا

قد اجتمعْنا على عُرسٍ وفى فَرحٍ كم من شتيتَيْن بعد الفُرقةِ اجتمعَا
إنّى وضعتُ بنانِى فى يدىْ أسدٍ لو مَرَّ مخلَبُـه فوقَ الصَّفَا خَشَعَا
سامَ القبـائلَ إجلالى وملَّكَنِى عقائلَ البِيدِ حتى صِرْن لِى تَبَعا

[ســـتار الختام]

وكان تمـام طبع رواية عنـترة بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الخميس ٢٥ رجب سنة ١٣٥١ (٢٤ نوفمبر سنة ١٩٣٢) مـ

محمد نديم
ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية